



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة عبد الحميد ابن باديس

كلية العلوم الاجتماعية

قسم الفلسفة



مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر

تخصص: فلسفة عامة

فلسفة السياسة عند مفكري العقد الاجتماعي

تحت إشراف الأستاذ:

من إعداد:

د/ مخلوف

حمشريف بغداد

الأستاذ المناقش :

أ/ سواعي



السنة الجامعية: 2020-2019

# شكر وعرهان:

الحمد لله الذي أعاننا على انجاز هذا البحث وسخر لنا من عباده من كان عوناً وسنداً , نتقدم باسمي معاني الشكر والعرهان , وبكل كلمات التقدير للأستاذ الفاضل مخلوف البشير الذي كان سنداً قوياً في هذا البحث حيث أرشدنا بنصائحه الهامة وأرائه , فلم يبخل بوقته وعلمه وفكره , لنخطو نحو الأفضل جزاه الله خير الجزاء ودوام الصحة و العافية .

والى الإدارة الفاضلة والأساتذة الأكارم , الذين اكتسبنا العلم من أيديهم والى عمال المكتبة الجامعية , فلكل واحد منهم خالص الشكر والتقدير , كما نتقدم بكل معاني الامتنان كل من قدم لنا يد العون و المساعدة ,, ولئن عجز اللسان عن الشكر فلن يعجز القلب عن الدعاء والحمد لله في مثلما كان في البداية حمداً يكافى النعمة ويوافي مزيد إحسانه .

# إهداء

اهدي هذا العمل المتواضع ل : من كانت سندي وقوتي عند ضعفي التي كان لها الفضل الكبير والكثير  
بعد الله عز وجل في استكمالي مساري الدراسي : الطيبة والحكيمة وأختي وبمثابة أمي خالتي عزيزية مريم  
, أتمنى لكي الصحة والعافية والعمر المديد وأدعو الله أن يحقق لكي كل ما تتمنين , شكر لا تكفي

أن ما يميز الإنسان عن باقي المخلوقات الأخرى هو الوعي بذاته وما يحيط , وهذا الوعي هو الذي دفعه إلى اكتشاف وجوده وعالمه من خلال التساؤلات التي طرحها , مما جعله يعرف ويعلم حقائق ومعارف جديدة مختلفة , معتمدا في ذلك على عقله وهذا ما عرف به الإنسان عبر التاريخ البشري ما جعله يخلق أرثا فكريا ومعرفيا ضخما وهذا بصفة عامة .

أما بصفة خاصة والخص في الجانب السياسي وهو جانب مهم في قيام الدول وبقائها , فنجد في أوروبا ثلاث فلاسفة معروفين باسم فلاسفة الاجتماعي وهم الفيلسوف توماس هوبز والفيلسوف جون لوك و الفيلسوف جون جاك روسو , وهؤلاء الفلاسفة قد قدموا تصورا جديدا للبادئ السياسية ، عما كان معرف قبلهم وقد سمي بهذا الاسم, لأنهم لتفقوا على فكرة واحدة وهي بان تأسيس الدولة قائم على عقد اجتماعي بين الأفراد , رغم اختلاف طريقة هذا التعاقد , في نظرهم , وسنحاول التوضيح أكثر في هذا الاختلاف في الجزئيات القادمة ، كما الفكر السياسي للفلاسفة العقد الاجتماعي فكر تجديدي بامتياز بغض النظر في اختلاف مبادئهم وتوجهاتهم الفكرية والسياسية فبالرغم اختلاف الوسيلة فالغاية واحدة وهي تأسيس دولة مدنية بسير القانون , وليس كما كان من قبل , تدخل رجال اللاهوت والكنيسة في الأمور السياسية وتسيير الدولة , فقد تبينوا فكرة القطيعة والفصل بين الكنيسة والدولة .

من خلال هذه الفكرة السابقة , نلاحظ بأننا أمام فكرة سياسة جديدة , مما يتحتم علينا طرح تساؤلات

مفادها , كيف يتصور فلاسفة العقد الاجتماعي نشأة الدولة ؟ وماهو موقفهم في علاقة الدين بالدولة ؟

ومن اجل الإجابة عن هذه التساؤلات قمنا بتقسيم البحث إلى فصلين كل فصل يحتوي على ثلاث مباحث فكان الفصل

الأول تحت عنوان العقد الاجتماعي , تطوره وعوامل تطور الفكر السياسي ومباحثه الثلاثة بالعناوين الآتية

المبحث الأول : تعريف المفاهيم السياسية والمبحث الثاني : تطور العقد الاجتماعي والمبحث الثالث : العوامل التي ساهمت في

تطور الفكر السياسي ، أما فيما يخص الفصل الثاني فكان بعنوان : السياسة بين ماهو مادي وماهو تجريبي وماهو رومنسي

ومباحث بالعناوين , المبحث الأول : سياسة اللفياتان والمبحث الثاني : والمبحث الثالث : روسو والإنسان الطيب وفي الأخير خاتمة قمنا بتبيان أثار هذه الفلسفة السياسية لفلاسفة العقد الاجتماعي في الفكر السياسي ، ومن الأسباب التي دفعتنا للقيام بهذا البحث الأكاديمي وهو

عبارة عن محاولة منا قدر المستطاع , لتوضيح الفكر السياسي لفلاسفة العقد الاجتماعي وتبيان أوجه التشابه والاختلاف في فكرهم السياسي وكيف أنهم قاموا بوضع نموذج الدولة الحديثة , وهذه الأخيرة ما يفتقر له سياسات الدولة العربية , وبما أن طبيعة البحث هي المتحكم في المنهج فقد قمنا باستعمال منهجين أو بالأحرى ثلاث مناهج , فكان المنهج الأول منهج تاريخي قمنا من خلاله بتتبع تطور العقد الاجتماعي وعوامل المساهمة في تطور الفكر السياسي والمنهج الثاني , المنهج التحليلي , حيث قمنا بتحليل الأفكار السياسية التي وردت عند فلاسفة العقد الاجتماعي وفي نفس الوقت طبقنا منهج المقارنة في محاولة لتبيان أوجه التشابه والاختلاف في الفكر السياسي لفلاسفة العقد الاجتماعي .

أما فيما يخص المصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها هي كثيرة ولكن نذكر منها الأساسية وهي :

اللفياتان , توماس هوبز , أمام عبد الفتا إمام , توماس هوبس فيلسوف العقلانية , جون لوك (الحكومة المدنية في الحكم المدني ) جون جاك روسو (العقد الاجتماعي خطاب في أصل التفاوت وفي أسسه بين البشر ) , محمد رفيع الله احمد , مدخل إلى فلسفة السياسية .

ومن الصعوبات التي واجهناها في قيامنا لبحثنا هي تناقض الموضوع بكثرة وقلة المراجع والتعامل مع الموضوع بتصورات جديدة ومختلفة فيبقى التحديد في هذا الموضوع أمر عسير على طالب الجامعي , كما كان انه لا يمكن لنا الإحاطة بفكر سياسي يضم ثلاث فلاسفة من أشهر ما عرف الفكر السياسي الإنساني ولكننا حاولنا قدر المستطاع

**تمهيد :** سنحاول في هذا الفصل تعريف ابروا المفاهيم السياسية كالحق الطبيعي و حالة الطبيعة والعقد الاجتماعي و الدولة ... وإلقاء الضوء على أهم مراحل تطور فكر العقد الاجتماعي بديّة عن السفسطائيين إلى غاية أضرار قتل الملك وبعد ذلك سنوضح كيف انه هناك عوامل مصاحبة لتطور الفكر السياسي وبالأخص مرحلة النهضة وحركتي الإصلاح الديني والسياسي الأولى بقيادة مرتن لوتر والثانية بقيادة نيكولا ميكيافلي .

## الفصل الأول : العقد الاجتماعي تطوره , وعوامل تطور الفكر السياسي

### المبحث الأول : تعريف المفاهيم الأساسية :

عرف الإنسان التجمع منذ القدم رغم هذه التجمعات كانت بدائية وصغيرة لكن بمرور الوقت ، استطاع بهذا الأخير أن يعيش في تجمع اجتماعي وأنساني يرقى لمجتمع مدني من خلال دولة مدنية يضبطها القانون والسياسة وهذه الأخير تطرق لها الفلاسفة ونظر فيها وقدموا آرائهم الفلسفية فيما يخص الدولة والسيادة ونظام الحكم والقانون ... وخاصة فلاسفة العقد الاجتماعي تزماس هوبز , جون لوك, جون جاك روسو , تحت ما يسمى فلسفة سياسية التي ستقوم بتقديم تعريفها لها ولكن قبل ذلك سنقوم بتوضيح بعض النقاط المهمة في السياسة لأنها عرفت عدة تخصصات على غرار فلسفة السياسة لانه ومن خلال بحثنا لضبط المفهوم وجدنا عدة تداخلات فيما يخص السياسة فقد عرفت عدة مجالات وهي , علم السياسة , فكر سياسي , النظرية السياسية , لهذا سنتطرق لتقديم تعاريف لهذه الميادين حتى نزيل اللبس من يستطيع القارئ او الباحث التفرقة بين هذه التخصصات اولا سنقوم بتعريف

أ - علم السياسة : يختلف علم السياسة عن باقي الميادين الاخرى وذلك لانه يعتبر السياسة كظاهرة اجتماعية مثلها مثل باقي الظواهر الاخرى وتخضع لقوانين علمية ويمكن ان يطبق عليها البحث العلمي ومناهجة كالاستقراء والتجربة والتحليل وتبقى مهمة علم السياسة هي التنبؤ بما سيحدث سياسيا مثل نتائج الانتخابات .

ب - النظرية السياسية<sup>1</sup> : اما فيما يخص هذا التخصص فهو عصاره فكرية لعلماء السياسة المعاصرين , الذين يحاولون انتاج تفكير سياسي من خلال تطبيق قوانين العلوم الطبيعية من اجل دراسة<sup>1</sup> الظواهر والحقائق بشكل عام

1د. قحطان احمد الحمداني , المدخل الى العلوم السياسية , دار الثقافة للنشر والتوزيع عمان , ط1, 2012,ص.29

وذلك من اجل تقديم قانون شامل<sup>1</sup> بحكم الظواهر السياسية مثل النظرية القانون الحديدي للقلة المنفذة في الحكم للدكتور روبرت مايكل .

ت - الفكر السياسي : وفي هذا التخصص نجد تداخل في طبيعة المجالين اي بين فلسفة السياسة و الفكر السياسي<sup>2</sup> وذلك لان قضاياهم متشابهة الا ان المختص في الفكر السياسي لا يعتمد على العقل وحده في تحليل الامور السياسية والمشكلات , بل تخلط معارف الدين والتجارب البشرية السياسية مختلفة السابقة والآتية والمباحث العلمية التجريبية وبهذا التشكل يعتبر الفكر السياسي اكثر شمولية من الفلسفة السياسية التي مصدرها العقل وحده , فالفكر السياسي فكر متداخل يجمع العقل والتجربة والدين والتاريخ

- نستنتج مما سبق أن المفاهيم مختلفة حسب اختلاف ميادينها المعرفية وفلسفة سياسية تختلف عنهم بشكل جذري لان الفيلسوف يعتمد على العقل وحده فقط في تحليل السياسة فيمكن أن نعرف الفلسفة السياسية كالتالي:

### الفلسفة السياسية :

- تختلف أسئلة الفيلسوف عن باقي الأسئلة الأخرى لان أسئلته متعلقة بطبيعة السلطة هل هي شرعية غير شرعية ؟ بين الحاكم والمحكومين , ونظام الحكم الأمثل والمناسب للدولة وتبقى الفلسفة السياسية مسألة معيارية تهتم بما يجب ان يكون تعتبر الفيلسوف السياسية فرع او مبحث من مباحث الفلسفة التي تسعى الى اكتشاف الحكمة والحقيقية المرتبطة بالمبادئ والقوانين المتعلقة بالحياة السياسية والمدنية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية وتعريف ادق يقدمه العالم السياسي الهندي فارما تعني الفلسفة السياسية توليد وتركيب الاراء والمعلومات والتأملات والبداهيات والافتراضات والقواعد والتخصصات المتمثلة بتوزيع واستخدام القوة في المجتمع<sup>4</sup>

مفهوم الحق الطبيعي : الحق الطبيعي : هو مجموعة الحقوق التي يكتسبها الفرد بالطبيعة . لكل فرد من الجنس البشري , لا تنزع من الشخص والشعوب وتلتصق بالانسان , ومن حقه ان يعيها كوعيه حريته وكرامته الانسانية , في حين يجب على المجتمع وسلطاته أن تؤمن الشروط على مختلف الاصعدة

<sup>1</sup> د. محمد رفيع الله احمد , مدخل الى الفلسفة السياسية , دار الفكر افاق المعرفة متجددة دمشق ط1, 2010 , 41

<sup>2</sup> المرجع السابق , محمد رفيع الله احمد , مدخل الى الفلسفة السياسية ص

<sup>3</sup> عبد الوهاب الكيالي , موسوعة السياسة , المؤسسة العربية للدراسات , النشر , بيروت ص 586

الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية, لجعل ممارستها وصيانتها امر ممكنا , ومحاربة الحاجز التي تحول دونها او تنتهك  
حرمها<sup>1</sup>

## مفهوم الحالة الطبيعية :

في رأي الفلاسفة العقد الاجتماعي أن الأفراد كانوا يعيشون حياة بدائية تعتمد على الطبيعة ان يحكم قانون الطبيعة فليست هناك قوانين وضعية من صنع الإنسان تسيير حياتهم الخاصة وقد استخدم روسو هذا المصطلح على أن الإنسان كان متوحدا في الغابة وكان مستقلا , أو هي الحالة الأولى حيث كان فيها كل شيئا مشاع لا وجود لسلطة<sup>2</sup> او نظام حكم سواء ما تمليه الطبيعة والرغبة الفردية ولا سلطان يعلو فوق سلطان الطبيعة وقد اختلفت فلسفة العقد الاجتماعي في كيفية هذه الحالة وسنقوم بتوضيح هذا التعارض في بقية المباحث القادمة , وفي هذه الحالة وسنقوم بتوضيح هذا التعارض في بقية المباحث القادمة , وفي هذه المرحلة يمكن اعتبار الوعي الانساني بأنه مازال في مرحلة الصبي ولم يبلغ مرحلة الوعي التي تؤهله لوضع قوانين وحكومة والعيش في مجتمع بالمعنى الحقيقي , وهذا ما نجد في تعريف لالاند , حالة شرطية افتراضية , للإنسان قبل تنظيم الاجتماعي أو بكلام أدق , تعبير أسطوري عما كان يمكن أن تكونه حالة المجتمع للم يكن الناس كما هم حاليا , غير مهذبين بالتربية ولا محكومين بقوانين وحكومة<sup>3</sup> وهذا يدل على إنسان في هذه المرحلة لم يرتقي للمجتمع الإنساني كما نعرفه حاليا .

## مفهوم الحق الطبيعي :

قبل تأسيس الدولة والحكومات والقوانين بقدر عرف الإنسان ومارس ما يسمى بالحق الطبيعي وهو حق إنساني لا يمكن فصله عن صاحبه , وهو أمر كان قد تواطؤ عليه قبل الأفراد بشكل عفوي لأنه حقيقة حتمية تمليه الطبيعة , ولكن قبل أن تقدم تعريف للحق الطبيعي علينا أن نعرف الحق بشكل عفوي لأنه حقيقة حتمية تمليها الطبيعة , ولكن قبل تقدم تعريف للحق الطبيعي علينا أن نعرف الحق بشكل عام والحق في اللغة : الثابت الذي لا يسوغ إنكاره , واليقين بعد الشك والواجب والعدل والأمر المقضي والمال والملك وصدق الحديث , وهو من أسماء الله تعالى أو من صفاته<sup>4</sup> أما اصطلاحا من الناحية الفلسفية , الحق في إصلاح قانوني يعني السلطة أو القدرة التي يقرها القانون لشخص ويكون له بمقتضاها ميزة القيام بعمل معين واهم ما<sup>3</sup>

4 المرجع السابق , محمد رفيع الله احمد , مدخل الى الفلسفة السياسية ص40-41.

3 الحرية المسيحية والتحرر , بندكات السادس عشر , مجمع العقيدة والايمان , ترجمة ومنشورات اللجنة الاسقفية لوسائل الاعلام , جل الديب 1986, فقرة 1

2 مراد وهبة , المعجم الفلسفي , دار قباء الحديثة , القاهرة د, ط, 2007 ص263

3 اندريه لالاند , موسوعة لالاند الفلسفية المجلد الاول , منشورات عويدات , بيروت , د, ط, 1982 ص481

يميز انما قدرة على عمل شي و على عمل والحماية القانونية التي تكفل احترام وحماية هذه القدرة في مواجهة الغير<sup>1</sup> هذا فيما يخص تعريف الحق .

ولا خلاف على أن مختلف القوانين التشريعية الوضعية قد استلهمت بجمل نصوصها فيما يخص حقوق الإنسان من الحق الطبيعي لأنه المصدر الأول للحق الإنساني , ومعنى هذا نجده في تعريف فايل : " الحق الطبيعي هو ما يبدو طبيعيا , وهو ما تعتبره الجماعة حقا إلزاميا بديهين لدرجة لا طائل من صياغتها إذا يكفي اللجوء إلى العادات والتقاليد (...). وهكذا يصبح الحق الطبيعي حق غير مكتوب , وهو في اريقي من الحق المكتوب لأنه في غير حاجة الى هذا الأخير كي يكون معترفا به , بيد انه حق غير تاريخي رغم انه لم يسجل في الرموز والجداول بل هو الذي بتطوره برغم الحق المكتوب عمل التطور"<sup>2</sup> وهذا يدل أن الحق الطبيعي حق بالفطرة الإنسانية وهو صفة إنسانية ل تنفصل عن الإنسان بل الحق الطبيعي هو ما يعطي للإنسان إنسانيته فلاستغناء عنه أو المساس به فهو مساس بالإنسانية بحد ذاته فكل المواثيق والديساتير العالمية قائمة على مفهوم الحق الطبيعي وكل الثورات التي قامت كانت من اجل حقوق كحق تقرير المصير وحق الحرية... كلها غاية إنسانية قد عرفها هوبز : "أن حق الطبيعة... هو حرية استخدام الفرد لقدرة الخاصة حسب مشيئته من اجل المحافظة على طبيعته الخاصة , أي أن حياته الخاصة وهو بالتالي حرية قيامه , بكل أنواع ما يرى حسب تقديره الخاص وعقله الخاص انه أفضل وسيلة لتحقيق هذه الغاية"<sup>3</sup> وفي الأخير يبقى وسيظل الحق الطبيعي أمر مقدس في حياة البشر وفيه يرتقى الإنسان من مرتبة الحيوان إلى مرتبة الإنسان لأنه بالعقل وحده يعرف الحق الطبيعي .

## العقد الاجتماعي :

في رأي فلاسفة العقد الاجتماعي ، ان الحالة الطبيعية حتمت على الأفراد أن يقوم باتفاق فيما بينهم حتى يستعطون الخروج من هذه المرحلة وسنحاول توضيح فكرة هذا العقد من خلال تقديم تعريف له , أولا نعرف العقد واهو اتفاق يلتزم بمقتضاه شخص أو عدة أشخاص وفي فلسفة الأخلاق , هو ارتباط حر بين شخصين أو أكثر وهو مرادف للعهد إلا ان العهد إلزام مطلق والزام على سبيل الاحكام<sup>4</sup> ومما سبق نستنتج ان العقد هو اتفاق بين طرف أو عدة أطراف لا يكون الا بالتراضي فيما بينهم .<sup>4</sup>

<sup>1</sup> مرجع سابق , عيد الوهاب الكيالي , موسوعة السياسية , م , ص 553

<sup>2</sup> جلال الدين سعيد معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية دار الجنوب لنشر , تونس , تونس د.ط 2004 , ص 164

<sup>3</sup> مرجع سابق , جلال الدين سعيد معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية ص 164

<sup>4</sup> جميل صليبا , المعجم الفلسفي الجزء الثاني , دار الكتاب اللبناني , بيروت , د.ط 1982 , ص 82

أما فيما يخص العقد الاجتماعي من الناحية الفلسفية فهو اتفاق يفترض تخلي الناس عن حالة الطبيعة ليكونوا المجتمع الذي يعيشون فيه وفكرة هذا العقد مفادها ان الدولة ليست مؤسسة أزلية وان الإنسانية قاد مرت بمحلة كان الناس فيها يعيشون بدون قوانين ولا حتى دولة والقصد من هذا العقد المحافظة على حق الملكية الخاصة في المجتمع القائم<sup>1</sup> وبتعريف آخر هو اتفاق بين أفراد المجتمع يوجب على كل منهم وهو في الحالة الطبيعية ان يعهد في شخصه وفي كل ما لديه من قدرات إلى الإدارة العامة التي تنتظم لها حياة الكل , فالأفراد الذين يعيشون في الحالة الطبيعية , حيث لا شئ يحد حريتهم وإرادتهم , يتنازلون بمقتضى هذا العقد عن حريتهم الطبيعية لصالح المجموعة وتحصلون في مقابل ذلك على حرية الاجتماعية أساسها العدل والمساواة المفروزي للشعور بالأمن و الطمأنينة<sup>2</sup> أن هذا التعريف يدمج فكرتين الأولى فيما يخص الإرادة العامة وهذه خاصة بروسو والثانية في الأمن والطمأنينة وهي تخص توماس هوبز , سنأخذ تعريف لأحد مفكري العقد الاجتماعي وهو جون جاك روسو وهو كالتالي " أن نبحت عن شكل المجتمع يحمي شخص وان اتحد مع الجميع , لا يطيع سوى نفسه , فيبقى حرا بنفس الدرجة التي كان عليها بالسابق , وذلك هو المشكل الأساسي الذي يتكفل العقد الاجتماعي بتقديم حل له " <sup>3</sup> , مما تقدم نستنتج منه بان العقد الاجتماعي هو الجسر الذي يربط بين الحالة الطبيعية وحالة الاجتماع لان بمقتضاه تم تأسيس المجتمع المدني وفق سياسة وقوانين تشريعية على مستوى الدولة وهذه الأخيرة نتيجة للعقد الاجتماعي .

## الدولة :

تبقى الدولة الحيز الذي يتم فيه مختلف ممارسات الحياة السياسية والقانونية والاجتماعية...وهي التي تكفل للأفراد جميع حقوقهم وممتلكاتهم بصفة قانونية بدون تجاوزات وهذا ما ناشده الافراد في حالتهم الطبيعية وذلك بعد التخلي عن حقهم الطبيعي الفطري للدولة كمؤسسة كبرى لتسيير حياتهم , كما ذكرنا سابقا , والدولة مرحلة انتقال البشر من مرحلة العشوائية الى مرحلة التنظيم , والدولة في تعريفها في اللغة : الاستيلاء و الغلبة والشئ المتداول , فيكون مرة لهذا ومرة ذاك ودالت الايام ودارت , والله يداولها بين الناس , والدهر انتقل من حال الى حال<sup>4</sup> واما في الشق الاصطلاحي فهي تنظيم سياسي يكفل حماية القانون وتامين النظام لجماعة من الناس تعيش على ارض معينة بصفة دائمة...وهي تقوم على اتفاق أفرادها فيما بينهم بعد انتقالهم

---

1 عبد الوهاب الكيالي , موسوعة السياسة , الجزء الثالث , المؤسسة العربية للدراسات والنشر , بيروت , د.ط.دس,ص128  
2 مرجع سابق , جلال الدين سعيد , معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية , ص289  
3نقلا عن : المرجع نفسه ص291  
4 مرجع سابق , جميل صليبا , المعجم الفلسفي ج1,ص568

من حال الفطرة إلى حال الاجتماع المنظم وهم يتنازلون عن حقوقهم<sup>1</sup> بمقتضى هذا الاتفاق تنشأ الدولة وتتعريف آخر تعتبر كيان سياسي والإطار التنظيمي الواسع لوحدة المجتمع والناظم لحياته الاجتماعية وموضوع السيادة فيه , بحيث تعلق إرادة الدولة شرعا فوق إرادات الأفراد والجماعات الأخرى في المجتمع وذلك من خلال امتلاك سلطة إصدار القوانين واحتكار حيازة وسائل الإكراه , وحق استخدامها في سبيل تطبيق القوانين بهدف ضبط حركة المجتمع وتأمين السلم والنظام وتحقيق التقدم في الداخل والأمن من العدوان في الخارج والى جانب الاستخدام العام لمصطلح بمعنى الجسم السياسي للمجتمع<sup>2</sup>

## السيادة :

السيادة في اللغة , مصدر ساد , نقول ساد سيادة , عظيم الشرف , وساد قومه , صار سيدهم ومنه سيادة الدولة وسيادة القانون .

وإذا استعملت السيادة في الجانب السياسي , دلت على السلطة السياسية للدولة , التي تستمد منها جميع السلطات الأخرى والدليل على ذلك ما جاء في أن كل إعلان حقوق الإنسان من إشارة إلى إن كل سيادة فهي مستمدة من الشعب , لا يمكن لاح دان يمارسها إلا باسمه , وهي واحدة لا تنقسم ولا تبطل بمرور الزمان وإذا كانت السيادة مستمدة من الشعب كان حكمها ديمقراطي وإذا لم تكن كذلك فحكمها ديكتاتوري<sup>3</sup>

الشعب هو المصدر الأول والأخير لسيادة وهذه الأخيرة تكون عامة وتصلح لجميع الأفراد ولا يمكن لها أن تنجزاً فهي من الشعب والى الشعب .

## المبحث الثاني : تطور العقد الاجتماعي :

العقد الاجتماعي كفكرة فلسفية لم يكن وليد عهد الفلسفة الحديثة بل هو يسبق ذلك بكثير لنجدته يضرب بجذوره في الفلسفة اليونانية حوالي القرن الخامس عشر قبل الميلاد , حيث عرفت اليونان بمجموعة من التحولات السياسية منها الحروب الفارسية والصراع على السلطة بين الطبقات التي كانت بين الارستقراطية من جهة , والتجار والصناع من جهة أخرى , التي ترجمت في شكل تكتلات حزبية ومن هذه التكتلات نجد حزبين برزا على الساحة السياسية بشكل تزعمه كبير هما : حزب السهل الذي يتزعمه " ليكوجوس " وكان يعبر عن مصالح طبقة

النبلاء الارستقراطيين ويجذب العودة دائما إلى النظم القديمة وفي الجانب الأخر حزب الساهل او البحر ويعبر عن رأي المعتدلين المحبذين للإصلاحات يصلون مثل : إلغاء مسألة الرق "العبيد" وهم من التجار وأصحاب الصناعات أما الذي

لم يكن في الحسبان هو ظهور حزب ثالث يعرف بحزب الجبل الذي لم يرض عن الإصلاحات يصلون وكان حزب يمثل نزعة متطرفة لديمقراطية يضم في عضويته عامة الشعب من عمال المناجم و الزراعة والرعاة وبعد عدة محاولات للاستيلاء على السلطة استطاع أن يتولى الحكم في شخص " بزيستراتوس " حيث عرفت أثينا في عهدة ازدهار الأدب والفن ...

وعلى ضوء هذه الأحداث والتحويلات السياسية عرفت أثينا على المستوى السياسي احتلال فن الخطابة الصدارة , وذلك لما له من فائدة عند السياسيين لتأثير على الشعب وجلب أصواتهم وهذا ما كان يعرف به السفستائيون .

ومن خلال ما سيلي سنحاول إبراز فكرهم السياسي وكيف انهمك انهمك انو السابقين في فكرة العقد بين الأفراد في تشكيل الدولة ؟ والاختلاف الذي وقع فيه أفراد هذه الطائفة حول الاتفاق فهناك من يرى في الاتفاق السبيل في إنشاء دولة ومجتمع وهناك من يرفض هذه الفكرة قطعاً

### السفستائيون :

لقد عرفت هذه الطائفة تناقضا كبيرا<sup>1</sup> من المفكرين والفلاسفة من معرض لها ومؤيد لفكرها , لكن النظر عن هذا الاختلاف إلا أن السفستائيون يعتبرون فلاسفة التنوير في عهدهم , لانهمك انو السابقين في اسقاط الفلسفة من السماء إلى الأرض بعدما كانت الفلسفة تشغل على أصل الكون والطبيعيات والكونيات والغينات , ولكن مع السفستائيون أصبح الإنسان هو مركز فلسفتهم ونقصد بالإنسان - الفرد في حد ذاته - وذلك مأثور في قولتهم الشهيرة الإنسان مقياس الأشياء جميعا<sup>2</sup> وهذا ما نجد موجود في فلسفتهم السياسية و الأخلاقية لأنهم نادوا وساهموا في نشر الديمقراطية في أثينا ونحن على علم بان الديمقراطية هي تعبير أو صوت

1 يومن كريم , تاريخ الفلسفة اليونانية , مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة , القاهرة , دط, 2012, ص61  
2 جعفر ال ياسين , فلاسفة يونانيون من طالب الى سقراط , دار ومكتبة البصائر , بيروت 1, 2002 , ص177

لمجموعة من الأفراد , وهذا دليل على أن فلسفة السفسطائيون فلسفة فردية محضة والفرد هو حجر الأساس في فلسفتهم بمختلف أبحاثها وخاصة السياسية فقد راو أن قيان الدولة يكون عن طريق تعاقد أو اتفاق يتم بين الأفراد<sup>1</sup> وهذا الاتفاق الذي يشكل في النهاية القانون الوضعي الذي تسيير به الدولة أفرادها , لأنهم راو ان الفرد هو الصانع للقيم كالأخلاق والفضيلة والعدل... كما أن النظام السياسي ومختلف التشريعات هي عبارة عن اتفاق قائم بين الناس , وذلك من اجل تحقيق النظام والحماية فيما بينهم , ولكن هذا لا يعني ان يكون هذا التعاقد حاجزا في منعهم من تحقيق رغباتهم وحقوقهم الطبيعية<sup>2</sup> وذلك لأنهم يؤمنو بان القانون الطبيعي شامل وكامل ابدى ولا يتغير بتغيير المكان والزمان , وهو موجود بحكم الفطرة وهذا ماسرع الى هجوم السفسطائيون التشريعات والقوانين التي كانت سائدة في عصرهم وهذا لقناعتهم الخاصة بان القانون قد وضع بالعرف والدولة نفسها أساسها عقد , أذن هو قانون ناقص يخدم فئة على حساب فئة اخرى , كما وصل لهم القول<sup>3</sup> عند بعض من فلاسفتهم , انه يمكن تجاوز القانون الوضعي أو خرقه ومن خلال دارستنا لاراء السفسطائيين وجدنا بعض الاختلاف في أفكارهم سنحاول قدر المستطاع ابراز هذا الاختلاف مبتدائي ناو بكبيرهم بروتاغوراس من خلال مايلي :

#### -بروتاغوراس :

يعد بروتاغوراس<sup>4</sup> , من أشهر والمع الفلاسفة السفسطائيين , ولد ونشأ بايديرا , لقد هاجر مرتين إلى أثينا , يقال في الهجرة الثانية التقى فيها بأفلاطون , وعندما بلغ سن الثلاثين بدا يطوف في مختلف أرجاء اليونان وجنوب ايطاليا خاصة صقلية وكان أول من أطلق عليه اسم "سفسطائيين" وفي أثينا قيل انه انظم إلى حلقة السياسي المعروف بركلين حيث طلب منه هذا الأخير صياغة دستور لمقاطعة ثوريا وذلك عام 444 ق.م وهذا راجع لبراعة بروتاغوراس العقلية والسياسية والقانونية , تنسب لبروتاغوراس بحوث كثيرة يشك في صحة عناوينها نذكر منها مقالة موضوعها " الحقيقة" وله كتابان الأول في " الوجود" والثاني عن " الآلهة " وله دراسات في الجانب اللغوي عن (الفعل) ومقالات نقدية عن النحو والصرف وتعد إيمائه في النحو كقاعدة انطلاق في النقد الأدبي الإغريقي , وكان لها اثر كبير وعميق على مستوى المسرح .

1.د.اميرة حلمي مطر , الفلسفة اليونانية تاريخها ومشكلاتها , دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع , القاهرة , ط1, 1998 , ص118 .  
2 فضل الله محمد إسماعيل , الأصول اليونانية للفكر السياسي الغربي الحديث بستان المعرفة الإسكندرية , ط1, 2001, ص17  
3 ارنست باكر , النظرية السياسية عن اليونان , تر : لويس اسكندر , هوسنة سجل العرب , القاهرة , دط, 1966, ص109.  
4 مرجع سابق , د جعفر الياسين , فلاسفة يونانيون من طالس إلى سقراط , ص175, 176

كما انهله موقف معروف عن الإلهة , حيث أنهم بالإلحاد وأحرقت مختلف مؤلفاته وذلك لإنكاره عدم معرفة الإلهة هذا في رأي يعفي المفكرين , وهناك رأي آخر يقر بأنه كان لا يؤمن بوجود الإلهة أما فيما يخص حياته ووفاته , يقال ان مولده كان قبل 500 ق .م وأن وفاته كانت عام 411 ق.م وهذا بالتقريب .

تحسب لبروتاغوراس آراء أفكاره فلسفية وسياسية مهمة في الحضارة اليونانية او يمكننا القول في الحضارة الغربية في مختلف أزمته وفي البداية سنتطرق إلى راية حول فكرة العقد الاجتماعي , إذ سنجدها متجلية في مسألة الأخلاق هل هي مكتسبة أو طبيعية ؟ وأيضا يتطرق إلى التشريعات وكيف تم تأسيس هذه الأخيرة ؟ ومن خلال مايلي سنتعرف كثر أفكاره .

لقد اختلف بروتاغوراس مع سقراط اختلافا شديدا حول مصدر الأخلاق في حين يرى الأول بأنها مكتسبة قابلة للتعلم , أما الثاني فانه يقر بأنه فطرية لا تعلم رغم انه يرى بأنها علم , وقد أستطاع أفلاطون أن يلقي الضوء على هذا الاختلاف من خلال تأليفه لمحاورة بروتاغوراس , وهذه الأخيرة تحمل في ثناياها أفكار مهمة لبروتاغوراس , خاصة الأخلاق , لأنه وكما ذكرنا سابقا بان الأخلاق في نظر بروتاغوراس هي مكتسبة , لان الإنسان في راية أن الفضائل التي اكتسبها الإنسان , لم يمتلكها بالطبيعة بل عن طريق التعلم<sup>1</sup> , حيث يقول "أن العدالة ليست ثمرة الطبيعة والمصادفة ولكنها تعلم والناس يجوزتها بالممارسة (أفلاطون ,بروتاغوراس هناك فرق بين عيوب الطبيعة لا يلام عليها صاحبها وبين رذائل أخلاقية , يلام عليها صاحبها , وسببها أنها نتيجة لعدم التعلم , أذن سنتخلص مما سبق أن الأخلاق مثلها مثل باقي الفنون الأخرى كاللغة والموسيقى , تعلم وتلقن في سن صغيرة , أي انها تدخل في الجانب التربوي وهذا الاخير تستطيع الدولة التدخل فيه عن طريق سن تشريعات وقوانين للأفراد ليسيرو وفقها<sup>2</sup>

إذن نستنتج مما سبق ا ناول من كان السابق في ذكر مشكلة التعارض بين الاتفاق والطبيعة في ميدان الأخلاق<sup>3</sup>

لماذا ؟

لان كل ماهو مكتسب تم الاتفاق عليه بين الأفراد سواءا أخلاق أو تشريعات لان كل ماهر ليس طبيعي , ليس ثابت ومتغير وذلك يعتمد على حالة الأفراد وما يرونه لما لهم سواءا أخلاقا كانت أو تشريعات وهذا

بالطبع راجع لفكر السفسطائيين الذين يرون ان الإنسان مقياس كل شئ وهذه الفكرة هي حجر اساس في فلسفتهم , في نظرهم ونظر زعيمهم بروتاغوراس ان كل ماهو طبيعي ثابت وابدئي لا يسوده التغيير وهو القانون الاسمي الذي يجب ان يسير عله الاساس وهذه الفكرة سنتطرق لها فيما بعد وتدعيما لفكرة الاختلاف بين الطبيعة والاتفاق وقد تم اثارها ايضا في عصر بروتاغوراس من طرف ارخيلارس , اخر الفلاسفة الطبيعيين و اول من ادخل الفلسفة الى اثينا قد نقل هذا التعارض الى اخلاق حيث يرى ان العدل ولنظام ليست موجودة بالطبيعة اختل بالموصفات والاتفاق واثير ايضا هذا الاختلاف حول اذ كان العبيد هم عبيد بالطبيعة اي انه خلقوا عبيد ثم تصنيفهم عبيد من خلال اتفاق الناس وهذا امر قد تم الفصل فيه من طرف الشاعر المسرحي يوربيدس ان العبد عبد بالاسم وليس بالطبيعة , ويسانده في هذا الراي السفسطائي الكيداماس حيث يرى بأن الالهة قد خلقت الناس احرار ولم تخلقهم عبيدا اذن سنتخلص ان نظام الرق مسألة اصطناعية<sup>1</sup>

-وفي الاخير يمكننا القول بروتاغوراس قد فصل في مشكلة الاختلاف بين الاتفاق والطبيعة وانتهى للقول بأن مختلف النظم والشرائح مصطنعة مصدرها الاتفاق والمواصفات الانسانية<sup>2</sup>

-هناك فكرة سياسية لبروتاغوراس لا يمكن لنا ان نذكرها وهي تقسيمه لمراحل تشكل الدولة , حيث قسم هذه الاخيرة الى ثلاث مراحل واكثر ما شدى انتباهنا هو وكيف تم الانتقال من مرحلة الى اخرى وسندكر هذه المراحل باختصار شديد , يرى بروتاغوراس بان نشأة الدولة ترجع الى الاحتياجات الفردية وبين مبدأ سيادة القانون العام<sup>3</sup> واما فيما يخص المرحلة الاولى فهي عبارة عن حالة اولى تميزت بمعرفة الناس للصناعة والزراعة وكان يسود فيها التوحش , وهذه الفكرة تشبه فكرة هوبز في مسألة حالة الطبيعة الى حد كبير والمرحلة الثانية وبمحكم الظروف كونوا جهات مدنية تم تاسيس فيها عن طريق اتحادهم , الا انه تعد المرحلة الثانية هي ارقى المراحل في نظر بروتاغوراس , حيث قام فيها الاله زيزس بانزال الاله هرمين الذي علم الناس افن السياسي والاحترام والعدالة وفي هذه المرحلة تم تكوين النظام والروابط والاتحاد بين المدن<sup>4</sup>

**-الاتفاق وأنصار الطبيعة**

2 المرجع نفسه ص 123

1 المرجع نفسه ص.123

2المرجع نفسه ص126

عرف الفكر السفسطائي نبعده روتاغوراس نزعاً مادياً محافظةً ، لأنهم اقضوا جميع القوانين والتشريعات ، ومؤسسة بالاتفاق والعرف ، وليمكن اعتبارها نهج يمكن احياة بمن تدار به الحياة بمختلف مجالاتها ، وحتتهم في ذلك انها قوانين ليس اساس او مند طبيعي<sup>1</sup> ولم يقف الاقصاء عند هذا بل تعدى ذلك لحد المناذات بثورة على هذه القوانين ومجتمعاتها ، وفي هذه الفكرة الاخيرة نجدها عند الفيلسوف جون جاك روسو التي سنتطرق لها في الفصل الثاني ، وخلاصة القول في هذا ان كل ما هو لا يتفق مع الطبيعة وغرائز الانسان هي قوانين جائزة و تعسفية لا تصلح لحياة الفرد ومن اتباع نجد انطيون وهيباس سنلقي الضوء على رايهم حول فكرة العقد الاجتماعي .

## 1-انطيفون :

يقال عنه انه كان يعيش في اثينا وهو قد عاش في النصف الثاني من القرن الخامس عشر ق.م ، وقد كان كاتباً تناول عدة موضوعات قد نسبت اليه منها ( تفسير الاحلام ) وعن ( الانسجام ) وعن ( السياسي ) وعن ( الحقيقة ) كما انه عالج مسائل اخلاقية وسياسية .

لم يخفي انطيفون رفضه التام للقوانين التي اساسها الاتفاق لأنها عبارة عن قيود في حق الرغبات والنزعات الطبيعية للانسان لان في راي انطيفون ان الطبيعة وقوانينها تجبر الناس ان يناشدوا الحياة وينبذوا الموت<sup>2</sup> وتكون نتائج افعالهم يترتب عنها الراحة والبعد عن المشقة ، ونفس الفكرة اقراها توماس هوبز في وصفه لحالة الطبيعة وهو قانون عرضي قام على العقد<sup>3</sup> ولم يكن رفض انطيفون وباقي السفسطائيون اتباع ما الطبيعة للقانون والمعارف هكذا خبط عشواء ، بل لأنهم راو فيه العنصرية لما فيه من تفریق وفتوية بين الناس وخاصة بين اليوناني وباقي الاجناس الاخرين<sup>4</sup> وبين النيبيل والفقير والحر والعبد ، وهذا راجع لفلسفتهم الأخلاقية المستندة على الطبيعة ، ويمكننا القول بأنهم كانوا من دعاة المساواة الاجتماعية التي تؤدي باه فيما بعد الفيلسوف جون جاك روسو في فلسفته ، فالناس في نظر انطيفون كلهم سواسية وهذه المساواة هي أمر طبيعي أقرته الطبيعة .

## 2-هيباس :

3مرجع سابق ، ارنست باركر ، النظرية السياسية عند اليونان 118  
1 مرجع سابق ، اميرة حلمي مطر ، الفلسفة اليونانية ص126  
2 مرجع سابق ، ارنست باركر ، النظرية السياسية عند اليونان ص128  
3 المرجع نفسه ص 128  
4 مرجع سابق ارنست باركر ، النظرية السياسية عند اليونان ص129

قد تم ذكره من طرف أفلاطون في عدة محاورات مثل بروتاغوراس والدفاع وهيباس الكبرى وهو من مدينة أليس , ويعتبر انه من أشهر رجال الحزب الديمقراطي , وقد اشتهر بثقافته الواسعة ومهارته في مختلف الفنون العلمية وقيل انه قتل في مؤامرة سياسية. وقد نهج نفس النهج الذي سلكه انطيفون وقدم تفسيرات للحياة الأخلاقية والسياسية ورأى بان من أراد الحكم على السلوك الإنساني يجب عليه أن يكون على دارية بالطبيعة , وهو أيضا لم تسلم منه القوانين و الأعراف المتفقة عليها من النقد اللاذع ورأى بأنها عكس ما تمليه الطبيعة , وهي قوانين تعسفية وصارمة وهذا كشفه من كشفه من خلال زيارته لاسبرطة , وهو أيضا لم يترن في نقد العنصرية ونادى إلى الأخوة العالمية و المساواة<sup>1</sup>.

وفيما يخص الفكر السفسطائي يمكننا القول بان الفكر السفسطائي استطاع أن يغير بوصلة التفكير من الأفكار المتعالية التي كانت تبحث في أصل الكون لصفة خاصة لتفكير في الإنسان وجعله مركز تفكيرهم من خلال رابطة بطبيعته سياسيا وأخلاقين , وهي تعتبر فلسفة إنسانية بامتياز حيث حاربت العنصرية منذ القدم التي تنادي بما انتظمت العالمية الان , كما أن الفكر السفسطائي يعتبر مرجعية فكرية للعالم الغربي , ما يحمله من ارهاسات ساهمت في تطوير الفكر الأوروبي وخاصة عند فلاسفة العقد الاجتماعي كفكرة لم يتوقف عند السفسطائيين بل عاد إلى الظهور في فكر ابيقور في المرحلة الهلنستية وهو كالتالي :

### 3- ابيقور :

تعتبر الفلسفة الابيقورية فلسفة أخلاقية<sup>2</sup> بامتياز لأنها كانت تسعى دائما لتوفير الراحة والطمأنينة للإنسان وقد أسس هذه الفلسفة ابيقور بما أنها تنسب إليه , وهذا الأخير من مواليد سنة 341 ق.م وأسس مدرسة في أثينا وقد انظم إلى هذه المدرسة الكثير من الطلاب , وكان لايبيقور الكثير من المؤلفات ولم يصل منها سوى ثلاث رسائل وهي رسالة إلى هيرودوت ورسالة إلى بيتوكليس موضوعها عن الظواهر السماوية ورسالة ثالثة إلى منيكاوس في الأخلاق<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> مرجع سابق : اميرة حلمي مطر , الفلسفة اليونانية , ص129

<sup>2</sup> اميل برهيبية , تاريخ الفلسفة الرومانية , تر , جورج طرابيشي , دار الطليعة للطباعة والنشر , بيروت , ط2, 1988 ص95

<sup>3</sup> ريمون قوتش , الفلسفة السياسية في العهد السقراطي , دار الساقى , بيروت ط1 , 2008 , ص177

في الفلسفة الابيقورية فكرة هامة فيها خص العقد الاجتماعي وقد تكررت هذه الفكرة في فلسفة جون لوك فيمساله العقد بين الرعية والحاكم ومفاد فكرة الابيقوريين هي أن هناك اتفاق بين الأفراد والحاكم وهي علاقة تلزم الأفراد بطاعة الرئيس وتلزم هذا الأخير بتوفير الظروف الملائمة التي تضمن راحة للأفراد<sup>1</sup>.

يتفق جميع الابيقوريين على الناس يتعدون عن الأذى والبحث عن الطمأنينة والراحة , ولكن علينا ان لا ننسى جانبهم الأناي من هذه المفارقة نتج تاسيس الدولة لتكون الحامي والضامن لحقوق وحياة الافراد , وتاسيس الدولة كان عن طريق أبرام اتفاق ضمني بين الناس<sup>2</sup> مهمته الفصل في النزاعات بين الأفراد , وبالطبع الدولة تتبع العدل في معاملة مواطنيها لأنها نتيجة لتعاقدهم لان العدالة الضامن الوحيد لسير الدولة , لان حتى العدالة<sup>3</sup> نفسها وليدة اتفاق بين

### نظرية العقد عن أنصار قتل الملك :

أن العقد في هذه الفترة يتميز بخصوصيات مختلفة وكان هذا في سنوات القرن السادس عشر , حيث العقد عبارة عن مجموعة من الشروط التي يسير بموجبها تنصيب الملك<sup>4</sup> أو هي عبارة عن ميثاق متبادل بين الملك المواطنين<sup>5</sup> وهذا العقد يلزم الملك باحترام القوانين والشروط الموجودة في هذا الميثاق , وما يميز هذا العقد في هذه الفترة هو ان العقد يضم ثلاث إطراف وهم الله والملك والشعب وعقدين الأول بين الله والملك والثاني بين الملك و الشعب وهذا الأخير هو الذي تقوم عليه الدولة والضامن لسير هذا العقد هو الله وعلى الملك احترام هذا العقد , ولا ينقضه حتى لا يكون طاغيا في عين الشعب , مما يسمح لهم بمعاقتهم لهذه الطاغية بواسطة ناس مختصين من ذوي المناصب والضباط , من أنصار هذا الطرح سنذكر الوسيوس كمثال.

التوسيوس : (1557-1638) عالم قانون ومفكر سياسي :

كان التوسيوس عالم قانون ومفكر سياسي له آراء في نظرية العقد الاجتماعي أهمها :

لقد ميز التوسيوس بين عقدين العقد الأول بين الحاكم وشعبه , إي العلاقة التي تجمع بينهما وثاني تفسير لتكوين الجامعات الإنسانية التي تبدأ بالأسرة ومن ثم الجماعة المحلية لنصل إلى الدولة وهذه المراحل من مجموعة

1 مرجع سابق , فضل الله محمد اسماعيل , الاصول اليونانية للفكر السياسي الغربي ص18

2 جورج سباين , تطور الفكر السياسي ج1 تر : حسن جلال العروسي , الهيئة المصرية العامة للكتاب , مصر , د,ط,د,س,ص,201

3 مرجع سابق , يوسف كرم وتاريخ الفلسفة اليونانية ص 265

4 جورج مباين , تطور الفكر السياسي , الكتاب الثالث , تر : د. راشد البراوي , الهيئة المصرية العامة للكتاب ط , د,س,ص,392

1 نفس المرجع ص392 .

من التعاقدات , لأنه في رأي توسيوس تناسب الدولة عن طريق تعاقد أو اتحاد بمجموعة من الأقاليم <sup>1</sup> , أما فيما يخص السيادة فقد ربطها بسيادة الشعب وان الملك ملزم بالاحترام العقد المبرم وإذا نقض العقد فهو عرضة للطغيان والمقاومة لأنه يصبح في نظر الشعب طاغية , ورد الفعل هذا يكون بواسطة أشخاص لهم مكانة اجتماعية مرموقة مثل أصحاب المناصب والضباط <sup>2</sup>

### المبحث الثالث : العوامل التي ساعدت في تطور السياسة كفكر :

لقد عرفت أوروبا مجموعة من التحولات المختلفة على مختلف الأصعدة كان لها الأثر العميق في تغيير النماذج المعرفية التقليدية في الفكر الأوروبي بعدما كان غارقا في ظلمات العصر الوسيط من جهل وتختلف وسيطرة الكنيسة على العقل والتفكير , حيث كل معرفة كانت إلا وتم ربطه باللاهوت فإذا رآها هذا الأخير صحيح حتى وان كانت خاطئة فهي تصلح لتعلم الإله كل العلوم والمعارف كانت تستمد شريعتها من الكنيسة , إلا أن هذا الأخير بدأت تفقد هيمنتها تدريجيا خاصة بعدما بدا العقل يتحرر , وذلك من خلال مجموعة من الإحداثيات والتحولات والإصلاحات الفكرية والدينية والسياسية سنذكرها فيما يلي :

بادئنا أولا بأهم عامل ساهم في تطور السياسة وهي حركة النهضة وهذه الأخيرة عرفت عدة تغيرات على المستوى الفكري والأدبي والفني وحتى العلمي والجغرافي سنحاول إلقاء الضوء على هذه الفترة من خلال ذكر أسباب النهضة ونتائجها على مستوى الفكر الأوروبي .

### أ- حركة النهضة :

تعتبر هذه الحركة النهضة نتيجة حتمية كرد فعل لما كان سائد من معتقدات في تلك المظلمة وتعد فترة النهضة فترة حاسمة ومهمة ونقلها كبيرة في تاريخ الفكر الأوروبي وتدل كلمة النهضة على حركة البحث الجديدة أو الأحياء حيث عرفت هذه الفترة نزعة نقدية على مستوى الفلسفة والأدب ومختلف المعارف والفنون الكلاسيكية وهذه النزعة النقدية تصبو إلى الثوران عن القدم عن طرق التجديد والتغيير وروح

2 جان توشار , تاريخ الافكار السياسية ج2 , تر : د التكوين للتأليف والترجمة والنشر , دمشق , ط2010, ص412  
3 المرجع نفسه , ص412

الابتكار وتعد الفترة الزمنية لهذه النهضة من النصف الأول من القرن الرابع عشر إلى نهاية القرن السادس عشر , وانطلقت هذه النهضة بالتحديد نت ايطاليا<sup>1</sup>

أن النهضة بشكل صريح هي النهوض بالعقل والفكر على حساب السلطة الدينية التي كانت سائدة آنذاك , حيث عارف الإنسان نظرة الجديدة مفادها تحرير العقلية الإنسانية وشعور الفرد بالحرية والاستقلال الذي كان يفقده في عصر الكنيسة . لقد استطاعت حركة النهضة أن تشمل مختلف النواحي الحياتية في أوروبا منها الاجتماعية والفكرية و الاقتصادية والسياسية .

### أولا : الجانب الأدبي :

وقد تم في هذا الجانب بعث التراث الأدبي من جديد ووضع كمرجعية فنية وجمالية تكون كقاعدة يركز عليها التجديد وذلك عن طريق تبوئة الأدب القديم بما يناسب عصر النهضة , متكلين في ذلك عناصر فنية وأدبية جديدة تبوح من روح عصر النهضة فهي لمسة من الحرية<sup>2</sup> ويتمثل

### ثانيا : الجانب الفكري :

وفي الجانب الفكري قد تم التعامل مع التراث القديم بطريقة نقدية ودقيقة وذلك بالتعامل مع النصوص والأفكار سواء القديمة أو الوسيطة بواسطة الاقتباس وهذا الأخير كان بدوره يقبح تحت سلطة النقد التي تملها حاجيات الفكر الجديدة لتلك الفترة<sup>3</sup> وفي خلال فترة النهضة ثم القضاء على النظام السوكلائي الصارم والعقيم والضيق الذي يقبح روح الإبداع والابتكار .

### ثالثا : الجانب الفني :

14

لقد عرفت النهضة في هذا الجانب أحياء لتراث القديم وبعثه من جديد ولكن بروح العصر وذوق جديد و ذلك بطريقة مختلفة عن العصر السابق وذلك بمزج القديم بالجديد , مما أنتج فنون جميلة وجديدة ساهمت في تحريك مشاعر الناس في تلك الفترة<sup>1</sup> .

### رابعا : الجانب الجغرافي :

---

1 محمد علي محمد , علي محمد عبد المعاطي محمد السياسة بين النظرية والتطبيق , دار النهضة العربية للطباعة والنشر , الاسكندرية ط2006,ص111,  
2 ميلاد المقرحي , تاريخ اوروبا الحديث والمعاصر من عصر النهضة الى الحرب العالمية الثانية , منشورات الجامعة المفتوحة ط1,1991,ص23  
3 المرجع نفسه ص24

لقد كان للكشوفات الجغرافية الواسعة في عصر النهضة , واكتشاف العالم الجديد دورا كبيرا في تطور النظريات الاقتصادية مما أدى إلى انهار النظام الإقطاعي ونشوء قوميات حديثة , تطور النظم الملكية 2  
خامسا : الجانب السياسي :

تميزت فترة ما قبل النهضة بنظرة سياسية تؤمن بفكرة التفويض اللاهني في تأسيس الدولة وعلى الملوك إطاعتها , ولكن في فترة النهضة بدا التفكير في النظم الحكومية وخاصة بعد بروز عدة نظريات وعلوم سياسية وبعد كتاب الأمير الشهير لصاحبه نيكولا مفصل مهم في تطور السياسية كعلم .<sup>3</sup> Nichavilli 1469-1527 مكيافلي

#### سادسا : الجانب العلمي :

وهذا الجانب مهم في حركة النهضة لما يحمله من هدم للنموذج المعرفي المدرسي الذي كان يرفض كل الفرائض العلمية الجديدة , مثل اكتشاف الدورة الدموية في جسم الإنسان وكوبرن فيوس وغاليلو في الفلك<sup>4</sup> مما أدى إلى تأسيس معرف علمية جديدة قائمة على الملاحظة والتجربة .<sup>5</sup>

لقد كان لهذه النهضة نتائج مهمة في تطور ونهوض الفكر الأوروبي في مختلف النواحي ومن أهم هذه النتائج كالتالي :

-فصل الدين والأخلاق عن مجال السياسي والاجتماعي والاقتصادي والعلمي .

-ساعدت حركة النهضة على نمو الآداب والفنون , حيث أصبح الذوق رفيعا

1المرجع نفسه ص24

2مرجع سابق ص24

3فرغلي علي شن ,تاريخ اوروبا والمعاصر , دار الوفاء الدنيا للطباعة والنشر ط2002ص11-12

4بتراند راسل , حكمة الغرب , تر :فؤاد زكريا ,ج2,المجلس الوطني للثقافة والفنون والادب , الكويت , ب ط 1983 ص17

5بيتر كوزمان واخرون , اطلس الفلسفة , تر , جوركتود , المكتبة الشرقية , بيروت , ط2003,11,ص93

-شكل روح جديدة نقدية , تمارس التجديد والإبداع في مختلف المجالات السياسية والعلمية و... الخ

-يعد عصر النهضة الأساسات الأولى للإصلاح الديني الذي حدث فيما بعد .

-ساعدت في إبداع مفاهيم جديدة وغيرت النظرة الإنسانية للعالم والإنسان <sup>1</sup>.

التجديد الديني : لقد لعبت حركة الإصلاح الديني دورا كبيرا ومهما على ساحة الفكر الأوروبي بمختلف ميادينها وخاصة على المستوى السياسي , حيث جاءت كرد فعل أو نتيجة حتمية لما كان سائد في القرون الوسطى من معتقدات خاطئة ومتخلفة , مما أنتج مذاهب جديدة , ساعدت في التأثير على الفكر السياسي في أوروبا , وبالطبع لا بد لهذه الحركة أسبابها ودوافعها ومبادئ قامت عليها فيما يلي أبرزها :

أسباب حركة الإصلاح الديني : لقد تبادت الكنيسة كثيرا في التدخل في شؤون المواطنين , أدى بها إلى أن تكون محل شك في أعين الناس , وبالخص في رجال الدين , وتعاليمهم الدينية وحتى تصرفاتهم , وهذا يرجع بالأساس إلى العلاقة التي كانت تربط الكنيسة بالدولة أو بالحاكم , وقد تزامن تيلور هذه الحركة الإصلاحية مع ظهور القوميات الجديدة وهكذا بدأت تضرب رياح التغيير الفكري والديني الجديد في أوروبا <sup>2</sup>.

وقد عرفت تلك الحقبة أيضا بدعة خطيرة المتمثلة في صكوك الغفران المتمثلة في دفع مبلغ من المال لمحو الذنوب , فادى هذا إلى استياء الناس وجميع المصلحين الدينين , فقد أثقلت حذو البدعة كاهل المسحيين فأصبحت مسألة التوبة أمر عسير عليهم , وصل حد الرفض للغفران <sup>3</sup>.

والنقطة التي أفاضت الكأس هي حركة الانشقاق البابوي التي عرفت الكنيسة الغربية في القرن الرابع عشر , حيث كانت المنعرج الحاسم في نمو الدعوات الإصلاحية المعارضة لتعاليم الكنيسة ورجال الدين وعلى رأسهم البابا , ورفض كل العادات والتقاليد والعقائد المسيحية المتعلقة بفترة العصور الوسطى <sup>4</sup>.

وكان لا اكتشاف الطباعة في ألمانيا في منتصف القرن الخامس عشر دورا هاما وذلك لان الطباعة قد ساهمت بشكل كبير جدا في طبع المؤلفات والكتب العملية والدينية , مما ساعد في انتشار هذه المعارف في أوروبا واطلاع الناس عليها ساعد في انتشار الوعي لدى الأوروبيين , كما استعدت الطباعة أول كتاب مقدس

1المرجع السابق , محمد على محمد , علي عبد المعطي محمد , السياسة بين النظرية والتطبيق ص112

2 المرجع السابق ص39

3المرجع نفسه 41

1455 ساعد في نشر مسيحية معتدلة بخلاف مسيحية القرون الوسطى مما عجل في بث الشك والنزعة الثورية في نفوس الاوروبيين<sup>1</sup>.

ومن أهم دعاة هذه الحركة نجد مارتن لوتر واهم ما جاء به من إصلاحات ثم نتقل إلى جان كالفن بنفس الخطوات .

مارتن لوتر : يعتبر مارتن لوتر من أشهر رواد الإصلاح والتجديد الديني في أوروبا عامة وألمانيا خاصة , وقد كان له موقف مباشر ضد الحكومات الدينية والبابوية , مما جعله يساهم بشكل كبير في نضوج الفكر السياسي وعرف مذهبه الديني البروستاني بنزعة حضارة الكاثوليك<sup>2</sup>.

وقد عرفت حركة مارتن لوتر الإصلاحية نجاحا على مستوى أوروبا ويرجع هذا النجاح لأسباب ساعدت في ظهور هذه الحركة وانتشارها مما تحتم علينا ذكرها فيما يلي :

-من الأسباب التي ساعدت في نجاح الحركة و الفرق المادي والمعيشي بين رجال الدين وباقي الناس , فجذبت هذه الدعوة بشكل كبير الفلاحين الذين راو في مارتن لوتر المخلص والمصلح لأوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية .

-وقد تزامنت دعوة مارتن لوتر مع روح التغيير التي ضربت أوروبا التي نادى بالتفكير الحر واستعمال العقل .

-النزعة القومية التي اشتهر بها مارتن لوتر لأنه حارب التدخل الخارجي في ألمانيا من طرف البابا والكنيسة فجر في نفوس الإيمان والإيمان الولاء لمارتن لوتر ليصبح زعيما قوميا أكثر منه , مصلحا دينيا<sup>3</sup>.

### أهم المبادئ اللوترية :

-استقلال الكنائس البروتستانية عن سلطة البابا .

-عدم الاعتراف بعصمة البابا والتحرر من طقوس الكنيسة

-اعتبار الكتاب المقدس هو وحدة المصدر الأساسي للديانة المسيحية .

-إلغاء صكوك الغفران مما أدى إلى منع الدخل المالي للكنيسة

4المرجع نفسه ص41

1 صلاح احمد هوبدي , تاريخ أوروبا الحديث , دار الوفاء ط1 2001 ص139

2 نور الدين حاروش , تاريخ الفكر السياسي , شركة دار الامة , الجزائر , ط1, 2004 ص269 ص270

3 المرجع السابق , ميلاد المقرحي , تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر من عصر النهضة الى الحرب العالمية الثانية ص44-45

-المطالبة بزواج الكهنة والقسيسين من اجل القضاء على كل الأشكال الانحلال الخلقي الذي كان على مستوى الكنيسة .

-إلغاء القداسة اللاهية والغفران لا يكون إلا من طرف الله وليس القسيسين<sup>1</sup>

-وما يحسب لمارتن لوتر انه قام بتفريق بين ماهو روحي وماهو زمني وقد مال لجهة السلطة الزمنية على حساب السلطة الدينية , فرأى بتحقيق الطاعة في المجتمع تحقق الدولة ما تهدف إليه , ولكن على الدولة تحقيق الأهداف المتفق عليها من امن وسلام ولكن إذا حادت الدولة عن هذه الأهداف يحق للمواطنين الخروج عن طاعة والثورة على حكم 2 ونلاحظ من خلال ماسبق بان فكر مارتن لوتر كان يحمل في ثناياه بذور الفكر العلماني .

جان كالفن (1509-1564) :

لا يقل كالفن \* أهمية عن مارتن لوتر في حركة الإصلاح الديني , مما أسهم به من إصلاحات وأفكار سياسية , حارب بها المعتقدات الفاسدة للكنيسة الكاثوليكية كما أنا مبادئه لها شان كبير مثلها مثل المبادئ التي نادى بها مارتن لوتر ومن هذه المبادئ التي كانت مسبوغة بصيغة منطقية هي ثلاث مبادئ وهي :

1.الكتاب المقدس هو المرجع الوحيد لكل الأمور الدينية .

2.المسيح وحده هو الشفيح الوحيد للناس عند الله وليس صكوك الغفران

3.الإيمان مسالة باطنية ولا تبرر بالأفعال<sup>3</sup> .

4. لم يرى كالفن في اندماج السلطة الدينية بالسلطة الحكومية الامرن والنظام واليامل وحتى الكنيسة تنطوي تحت هذا المجال وفي رأي كالفن الدولة أعلى مرتبة من الكنيسة وهذه الأخيرة جزء من الدولة فقط<sup>4</sup> .

18

على عبد المعطي , علي حنفي محمود واخرون , نظم الفكر الغربي , مكتبة الفلاحة , الكويت , ط1 1987 ص185

2 المرجع السابق , نور الدين حادوش , تاريخ الفكر السياسي ص 273-274

3المرجع السابق , ميلاد المقرحي , تاريخ اوروبا الحديث والمعاصر من عصر النهضة الى الحرب العالمية الثانية ص47

\* جان كالفن 1509-1564 من اهمد عات الاصلاح في سويسرة عاش في وسط سوكلسيكي مدرسي ثم في وسط تنكر فيه افكار ايراسم في باريسو اورليبياي ولورج وبتاهل لهوني وحقوقي , واشتغل بالنطق له كتاب " مطاظ المؤسسة المسيحية " انظر : جون توتار تاريخ الافكار السياسية ج2,ترد ناجي الدروشة . دار التكوين , ط1, 2010 ص381 .

4محمد فتح الله الخطيب , مبادئ العلوم السياسية , تطور الفكر السياسي , دار الفكر الحديث , القاهرة , د.طبع 1998 ص 107 .

## حركة الإصلاح الميكافيلي والأمير :

لقد أُنجبت فطرة النهضة مفكرة وفيلسوف وسياسي له بصمة كبيرة في تاريخ الفكر السياسي وه و المفكر الايطالي نيكولا ميكافيلي وقد ترجمة أفكاره السياسية في كتابه المشهور (الأمير) الذي يعود ثوره في السياسة في تلك الفترة النهضة . وإذا صح التعبير كان ميكافيلي أول من قدما فكريا سياسيا ممضي قائمة على الحنكة السياسية والعسكرية حاليا من الأشكال اللاهوتية أو الأخلاقية , والفكر الميكافيلي لم يكن وليد الصدقة بل جاء نتيجة لظروف سياسية عاشتها إيطاليا في تلك الفترة من عدم الاستقرار والصراعات بين السلطة الامبرطورية وبين السلطة البابوية وقد جاء ميكافيلي في وقت عرفت فيه أوروبا تحول في عملية التفكير وإنكار معتقدات وظهور معتقدات جديدة وابتكار نظريات علمية جديدة واكتشافات جغرافية ساهمت في تكوين الفكر السياسي وستتنافس هذا الأخير ملقنين الضوء على مبدأ سياسية وكيف تصور الحكم ؟ وكيف ساهم فكره السياسي في تطور الفكر السياسي الحديث ؟

### الحكم في نظر الميكافيلي :

لقد أعطى الميكافيلي \* صورة جديدة للحاكم وفكريا سياسية بطريقة مبتكرة حيث أعطى مجموعة من الصفات للحكم أن يتحلى بها فستجده يقول في كتابه الأخير : " أنني اعتقد تماما أن كل إنسان سوف يوفقني على انه من خير الأمير أن يشغل من الصفات مايشاء في سبيل رفعته غير نظرا إلى قيمة أخلاقية أو دينية فهناك من الفضائل ما تؤدي إلى تدهور وانحيار حكمه كما انه هناك من الفضائل ما قد تؤدي إلى ازدهاره ورفعته " <sup>1</sup>

ويعني هذا في فكر ميكافيلي المهم هو غاية ولا يهم الوسيلة , المهم وصول الحاكم إلى غايته التي تضمن حكمه واستمرار الدولة , والوسيلة التي يعتمدها الحاكم مرهونة بالموقف الذي يكون فيه الحاكم إذا تطلب منه الأمر أن يتبع طرق ملتوية فله ذلك إذا كان الهدف في وصل إلى تحقيق رضا الشعب وبقاء الدولة.

ويؤكد ميكافيلي على ضرورة الاتصاف الحاكم بصفات الدهاء والحنكة والقتل والقوة فيقول ؟ على الأمير الذي يجد نفسه مرغما إلى تعلم طريقة عمل حيوان أن نقلد الثعلب والأسد مع , إذا أن الأسد يستطيع الحماية .

---

1 نقلا عن : مربع سنت محمد علي محمد , على عبد المعطي السياسة بين النظرية والتطبيق ص 116  
\*نيكولا نيكافيلي niccola mcheivlli هو من البرجوزية الفلورنسية العريقة , مهمات سياسية ودبلوماسية مختلفة وكان الحاجة امين من المنشورية الثانية منذ عام 1498 قبل ان يمحي عن الحياة السياسية بعودة الى ماديتش في عام 1512 له كتاب (الامير) عام 1513 انظر : مرجع سابق جون تويتار تاريخ الافكار سياسية ج2ص382 .

نفسه من الإشارك وثعلب لا يتمكّن من دفاع من نفسه من ذئب لذا تحتما عليه ان يكون ثعلب لي يميز الفخاخ واسد ليهرب  
الذئاب 1٩٩

## إسهامات ميكافيلي في السياسة :

لقد وضع ميكافيلي نسخا سياسيا ممتازا استمده من الفكر السياسي الإغريقي , لأنه كان مطلع جيد على تاريخه , حيث رأى  
أن الدولة نتيجة إلى تجمعات الإنسانية وهي اعلي من الفرد أو مجموعة من الأفراد وتوفير الحماية للناس.

يعود ميكافيلي رجل الدولة بامتياز وذلك من خلال مهاجمته للكنيسة وربط السياسة بالسياسيين بعيد عن رجال الدين , وقدما  
نموذج للحاكم بأسلوب سياسي محض هدفه المحافظة على حكمه ودولته بشتى الوسائل على اختلاف قيمتها الأخلاقية , لأنه  
رأى في تدخل الكنيسة بالأمور السياسية سبب أساسيا في منع ايطاليا من الاتحاد<sup>2</sup>

وكتابه ( الأمير ) يعتبر ثورة ومرجعية سياسية مهمة للمفكرين السياسيين الذين عصفوه أو من اتو فيما بعد , مما جعله يساهم في  
التفاعل وتطور فكر الغربي السياسي منذ زمن , وقد تأثر فيه الفيلسوف توماس هوبز<sup>3</sup> في تطوراته الفلسفية السياسية

وقد تأثر بالأمير من الفاشية والنازية ونجد تأثير واضح جدا في الأفكار هتلار في مؤلفه ( كفاح ) ولم يقتصر تأثيره على هتلر بل  
أعجب به أيضا زعيم الفاشية ( بنيتو موسوليني ) وقال عنه انه كتاب حي ذو قيمة وشاملة ودائمة على مختلف الأزمنة  
والظروف<sup>4</sup>

وفي الأخير يمكننا القول كخلاصة , بان ما حصده أوروبا من رصيد معرفي وسياسي , يعود الفضل فيه لعصر النهضة وما عرفته  
من توضيحات وموقف نبيلة لأصحابها , وروح النقد والإبداع وابتكار في حركة النهضة

---

1 المرجع السابق محمد رفيع الله احمد , مدخل الى الفلسفة السياسية ص140  
2 محمد علي عبد المعطي , السياسة بين النظرية والتطبيق , مرجع سابق ص114  
3 محمد رفيع الله احمد , مدخل الى الفلسفة السياسية , مرجع سابق ص147  
4 مرجع نفسه ص147

وأيضاً حركة الإصلاح والتجديد التي قادها مارتن لوتر , جان كلفن وآخرين لا يتسع المقام لذكره جميعاً , والعمل الجليل الذي قدمه للعقيدة المسيحية والفكر الديني ومحاربة العقائد الفاسدة ونشر السلام الروحي وطمأنينة في قلوب الناس وحركة الإصلاح السياسي بقيادة نيكولا مكيافيلي نقلة فكرية وسياسية كبيرة بتاريخ الفكر والسياسة ساهمت بشكل واضح في قيام سياسة كمجال مستقل بذاته .

وما ذكرناه سابقاً كان حجر الأساس في بناء فكر سياسي حديث قائم على العقل والعلم بعيداً عن اللاهوت والكنيسة .

## تمهيد :

لقد عرف الفكر الاوروبي بعد عصر الظلمات فكرا تنويريا حارب المعتقدات الفاسدة التي كانت سائدة في الكنيسة ورجال اللاهوت وذلك بقيادة ثلاثة فلاسفة من طينة الكبار وهما توماس هوبز , جون لوك وجون جاك روسو , حيث كان لهم افكار سياسية تجديدية ساهمت في خروج اوربا من الافكار الفاسدة والحاطفة خاصة في الجنب السياسي ومن خلال هذا الفصل سنتطرق الى اهم افكارهم السياسية منها تصور الدولة وما قبل الدولة , وموقفهم الشخصي والفكري من الدين .

## الفصل الثاني : السياسة بين ماهو مادي وماهو تجريبي وماهو رومانسي :

### المبحث الاول : سياسة الفيتلتان\*

السياسة وفق اسس مادية عند توماس هوبز\*:

يعتبر فكر توماس هوبز نتيجة لتلك التحولات التي عرفتها اوربا خلال عصر النهضة كما ذكرنا سابقا في الفصل الاول , فقد قدم لنا قالبا فكريا سياسيا بامتياز بناه على ارضية مادية , وهو بهذا يرفض كل المعارف السياسية التي سبقتها مدعى مكيا فيلي في مسألة نظام الحكم المالكي وبرز ما رفضه توماس هوبز , هو الفكرة التي سادت القرون الوسطى في مسألة مصدر السلطة القائمة على التفويض الالاهي وان الملك وسيط من الله الى العباد , تعيد فلسفة هوبز السياسية فلسفة قائمة على كل ماهو علمي محض وخاصة الرياضيات الهندسية<sup>1</sup> واستعمال التحليل وتركيب ليصف حالة الطبيعة التي ستتحدث عنها فيما بعد وكيفية الانتقال من هذه الحالة الى تكوين الدولة وقد استمدنا هذه المنهجية من جاليلو وعند تطبيقه لهذا المنهج في الفكرة السياسي راى بان كل متكون من عدة عناصر بسيطة , وهذا ماتكون عليه حالات الطبيعة وعند تفاعلها وحركتها مكانيا متسبب في فعل ورد فعل , تنتج لنا تركيبا متمثل في الدولة , وهذا الاخير هي ظاهرة صناعية وليست طبيعية كما قال ارسطو , بل هي من صنع الانسان بوسطة العقل , وذلك من خلال تفاعل الافراد فيما بينهم من خلال توصيلهم الى نقاط المشتركة يتفوقون عليها من خلال ابرامهم لعقد , سنتطرق له فيما بعد , اذن الزمن

21

\*اللويتان : هو لفظ عبري يصف وحش بحريا هائلا , يقهر كل الوحوش الاخرى , ويسيطر سيطرة تامة على جميع الحيوانات الموجودة في مملكته , وبيت الرعب فيها وهو ما يستعمله توماس هوبز في تعريفه الدولة : انظر .: توماس هوبز , الفيلسوف العقلانية , د.امام عبد الفتاح امام , دار الثقافة للنشر والتوزيع دط.1985,ص286 .

\*توماس هوبز : ( 1588 - 1679 ) هو اول المفكرين المحدثين واكبر انصار الحكم المطلق قبل تفويضه دخل جامعة اكسفورد في خامسة عشر ومكت بها خمس سنين يتلقى المنطق المدرسي وطباعات وسنة 1926 نشر ترجمة لريختوكيد (حيث تبدو الديمقراطية اشد خنق) على حد قوله فان سن الربيعين لم يكون كتب شيء في الفلسفة انظر : يوسف كرم , تاريخ الفلسفة الحديثة كلمات عربية للترجمة ونشر , مصر , د. ط. د.س, ص62 .

خلال ماسبق ذكره يتبادر الى اذهاننا عدة تساؤلات مهمة , ومنها : كيف تصور توماس هوبز حالة الطبيعة ؟ وكيف تم الانتقال من حالة الطبيعة ؟ وامهي الدولة ونظام حكمها في سياسة هوبز ؟

## حالة الطبيعة وقوانينها :

يرى هوبز ان الانسان قبل تاسيسه للدولة كان يعيش الناس في حالة الحرب والفوضى والاستقرار يوجد في هذه المرحلة كل شيء ما عدا الحياة المناسبة للعيش في اماكن وهذا من خلال قول توماس هوبز "بالتالي فان كل ما ينتج عن زمن الحرف , حيث ان كل انسان عدو لكل انسان , ينتج ايضا عن الزمن الذي يعيش فيه البشر دون امان غير غير ما تؤمنه لهم قوتهم الخاصة وقدرتهم الخاصة على ابتكار في حالة كهذه لا مكان للعمل , لان ثماره لا تكون مضمونة , ونتيجة لذلك زراعة للارض ولا فلاحه ولا استخدام للسلع التي ستستورد بالبحر , ولا بناء ضخمة ولا ندوات للتحرير او ازالة الاشياء التي تتطلب قوة كبيرة , ولا معرفة لسطح الارض , ولا حساب للزمن ولا فنون ولا ادوات , ولا مجتمع وأسوء من هذا كله وجود خوف متوصل وخطر موت عنيف<sup>1</sup> .

نستنتج من قول هوبز ان الفرق في هذه الحالة شخص اناني بامتياز هم الوحيد يتمثل في حفظ بقائه يعيش منفرد لا يعرف معنى التجمع والعدالة وما الامر الصائب وخطئ بل بما يستطيع ان يحصل عليه من طريق قدراته ولا يهتم الطريقة المتبعة بذلك , فيقول هوبز : وينتج ايضا عن حرب كل انسان ضد كل انسان , ان لاشيء يمكن ان يكون ظالما , ان افكار الصوب الخطاء والعدل والظلم لا مكان لها هذا حيث لا سلطة مشتركة , ولا وجود لقانون , حيث لا قانون ولا ظلم , ان القوة والغش هما في حرب الفاضلتان الرئيستان وليس العدل وظلم من ملكات الجسد والفكر<sup>2</sup> فهذه المرحلة عن حيات الغاب هي اقرب للحيون من الانسان حيث لا مكان للراحة والاستقرار وعيش بامان بل حياة يملأها القلق والاضطراب المستمران وغياب كلي للعقل والوعي , وهذا التفسير المادي لسلوك الانسان بانه سلوك الي ومكانيكي<sup>3</sup> ولتوضيح الامر اكثر نعطي مثال : بمان الحركة تولد الي الحرارة , فبغياب القانون تحضر الفوضى , وهذا ماطبقه توماس هوبز في تاسيسه المادي والسياسي وهناك اسباب اساسية اخرى يتغذى منها الصراع الدائم وهي ثلاث اسباب مرتبة كالآتي :

1 توماس هوبز القاياتان , تر . دينا حب وبشرى صعب , هيئة ابوظبي للثقافة والتراث كلمة . ابوظبي , ط1 2011 ص134-135

2 المصر نفسه ص136

3 محمد رفيع الله احمد , مدخل الى الفلسفة السياسية , مرجع سابق ص150

## اسباب الصراعات :

1. المنافسة : يرى هوي زان هذه المنافسة سبب رئيسي ودافع قوي للاحترام صراعات بين الافرد لانهم دائما في تنافس حول منفعة او مال او ارض او اثبات الذات , مما يادي الى التصفية الجسدية<sup>1</sup> واقتتال دائم والمنافسة هي وقود الحرب في حالة الفطرة .
  2. فقدان الثقة : وهذا السبب لا يقل اهمية عن السبب الاول لانعدام الثقة بين الافراد بسبب الهلع وعدم الائتمان والاستقرار مما جعل كل فرد هدف للفرد الاخر ويراه بعين الخطر , مما يحتم دائما الى وجود مسافات بين الاشخاص فلا يستطيعون العيش في وسط جماعات<sup>2</sup> ما جعل كل فرد في صراع وحرب مع الفرد الاخر .
  3. المجد والشهرة : ان الانسان بطبعه يحب الظهور والفخر ويجب ان يكون معروفا مما يتيح له مكانة عالية ومرموقة بين اقرانه وهذا عامل يشترك فيه جمع البشر , ما يجعلهم دائما في سعي دائم الى تحقيق هذه الغاية وهذه الاخيرة قيمة معنوية متبادلة<sup>3</sup> بين الافراد مما يجعلهم يدخلون في صراع لتحقيق هذا الهدف
- هذا فيما يخص اهم عوامل الصراع في حالة الطبيعة , الا ان هذه الحالة ليست دائما في تاريخ البشر , فنتائج المترتبة عن هذه الصراعات حتمت على الافراد ان يجدوا مخرج يقيهم شر هذه النزاعات , وفق قوانين مشتركة بين الناس ستتطرق لها بين حين وهذا حسب ما يرا توماس هويز

## قانون الطبيعة \* :

- 1 - قانون الطبيعة الاسلامي : وهو سعي البشر الدائم ومنح الى سلام ونبذ مختلف اشكال الحرب , ويكون لك عن طريق الخوف من الموت والمحافظة على الحياة
- 2 - الرغبة في تحقيق السلام : يجي ان تكون الرغبة في تحقيق السلام رغبة متبادلة بين الناس وليس من طرف واحد فيقول هويز : (ان على الانسان ان يكون مستعد حين يكون الاخرون ايضا مستعدين ان يتخلى عن حقه في كل شيء بالقدر الذي يراه ظرووريا للسلام وللدفاع عن نفسه<sup>4</sup> ) فهن يبدا الناس في التفاهم والالتقان على ما ينفعهم وما يضرهم ومعنى ذلك كما يجب ان يفعل لك الناس افعل لهم نفس الشيء

23

1 الاحسان عبد الهادي النائب , توماس هويز والفلسفة السياسية , مكتب الفكر والتوعية للاتحاد الوطني طبع 2012 , ص 121- 122  
2 ستيفال ديلو , التفكير السياسي والنظرة السياسية والمجتمع المدني تر : ربيع وهبة منتدى مكتبة الاسكندرية قاهرة , د ط , 200 , ص175

3 امام عبد الفتاح امام وماس هويز فيلسوف العقلانية , المرجع السابق ص313  
\*ان قانون الطبيعة natureles هو مبدأ او قاعدة عامة يحددها العقل وبها يمنع الانسان من فعل ما هو مدمر للحياته او ما يقضي على وسائل الحفاظ عليها , ومن اهمال ما يظن ان يمكن ان يحفظها .

ويكون ذلك بواسطة التحلي عن الحقوق لشخص اخر , ولكن هناك حقوق لا يمكن الاستغناء عنها ووضعها في يد شخص اخر .

3. الالتزام 1: يجب على الناس الالتزام بما ابرموه من اتفاق وعهود من اجل المحافظة عليها حتى لا يعود الى الحالة الاولى الا ان هذا الالتزام يبقى ناقص لانه مجرد حبر على ورق , او كما قال هوبز " ان العهود بدون تطبيق ليست سوى كلمات <sup>2</sup> " لهذا لا بد ان توجد هيئة عليا , تحفظ هذه العهود تكون في شكل قوة سياسية تحفظ العدل .

4. الغفران : ومعنى ذلك على الاشخاص ان يقابلوا بعضهم البعض بالاحسان والمعروف من خلال نوايا طيبة , بعيدا عن كل شك وغدر .

5. الرقة والكياسة : وفي هذا القانون على الناس ان يتمتعوا بحسن المعشر واللطف في المعاملة .

6. غفران الخطايا : وهو مسامحة الناس في الاخطاء المرتكبة في حقهم في الماضي وذلك من اجل التطلع الى المستقبل , لان هذا القانون هو عبارة عن خطوة لتحقيق السلام <sup>3</sup>.

7. العقاب : ويعني ذلك مقابلة الشر بالشر او ما يعرف بالقصاص والهدف من ذلك لا ينحصر في القصاص فقط , بل من اجل الاصلاح والردع .

8. نبذ الاهانة والازدراء : وهو امتناع الناس عن الكراهية والحقد واحتقار الاخرين والتقليل من شأنهم سواء كان ذلك بالكلمة او بالفعل او بلاشارة او التلميح <sup>4</sup>

9. المساواة : في راي هوبز ان اللامساواة هي من وضع القوانين المدنية في حالة الطبيعة ولا يجب انتهاك هذا القانون حتى لا يسبب هذا الصراع .

10. الانصاف : هو سماح الافراد لبعضهم البعض ان يتمتعوا بنفس القوانين من اجل تحقيق السلام .

11. العدل : حيث يكون الافراد متساوون امام الحاكم وامام القضاء ولا يفضل شخص على حساب اخر وهذا وهذا ما يحقق العدالة وهي بدورها تحقق السلام .

12. التوزيع العادل : ويكون هذا على المستوى القوانين المدنية , والتمتع الجماعي بكل الامور الموجودة القابلة للقسم , كالاراضي والملكيات , اما الاشياء التي لا تقبل القسمة فأنها توهب للملك <sup>245</sup>

---

4توماس هوبز اللفياتان بالمصدر السابق ص140

1المصدر نفسه ص174

2 المصدر نفسه ص 173

3امام عبد الفتاح امام المرجع السابق ص 155

4 امام عبد الفتاح امام المرجع السابق ص 361

هذا فيما يخص قوانين الطبيعة التي وضعها توماس هوبز , وفي نظر هوبز هذه القوانين وحدها لا تكفي للخروج من حالة الحرب , لانها تبقى مجرد وعود وعهود او بالاحرى كلمات, بل هي بحاجة الى احترام والطاعة ولا يكون هذا لا بواسطة شرعية وسياسية تضمن هذه القوانين , وهوبز لا يغفل عن هذه المشكلة بل قدم مخرجا سياسيا , تمثل في ابرام عقد اجتماعي بين الافراد يكون على الناس الالتزام به , وهذا المخرج هو ماساعد على الانتقال من حالة الطبيعة الوحشية الى حالة الطبيعة الاجتماعية المدنية , وتأسيس الدولة كظاهرة اصطناعية ومن خلال مايلي سنفصل اكثر .

### الانتقال من الصفة الاخلاقية الى الصفة السياسية بالعقد :

لقد راي هوبز بان الناس استطاعوا الخروج والانتقال من حالة الطبيعة بواسطة عقد وفيه يتم تنازل الناس و يخضعون لشخص او مجموعة من الاشخاص ومهمة هذا الاتفاق تكمن في ضمان الحياة الاجتماعية السلبية , والامن والاستقرار وحماية الحقوق , وهذا ما يؤسس الى حياة جديد تختلف عن القديمة , لانه وكما ذكرنا سابقا حالة الطبيعة قننها هوبز , كانت قوانينها وانين اخلاقية في المقام الاول , والعقد عند توماس هوبز قائم على اتفاق بين الافراد فيما بينهم فيقول : " يقال انه تاسيس الدولة عندما تتفق وتتوافق مجموعة من الاشخاص و يتفق كل واحد مع الاخر " <sup>1</sup> , والحاكم ليس طرف في هذا الاتفاق , لانه تم توكباه بموجب العقد , اي تم اختياره ولم يختار نفسه فهو لا يعد جزءا من هذا العقد , يقول هوبز : " وان الحكم المطلق لم يعقد اتفاقية مع اي فرد من الافراد قبل مجيئه " <sup>2</sup> نستنتج من خلال ماسبق بان الحاكم او الملك اعلى مرتبة من الافراد والعقد الذي ابرموه , والحاكم يتصف بالمطلقية في حكم الدولة وتسير شؤونها وامورها , اذن مما سبق ذكره حول العقد والحاكم يجعلنا نسال عن الدولة التي يراها هوبز ملائمة في تسيير شؤون الشعب ؟ وعلاقة الشعب بمحاكمة ؟ والى راي مدى نستطيع القول بان دولة اللفياتان هي دولة مدنية ؟

### صناعة الدولة :

لقد خالف هوبز اريسطو في مسألة الدولة , لان اريسطو بان الدولة ظاهرة طبيعية , ان الدولة عند هوبز هي موضوع الناس ذلك لانهم قاموا بابرام عقد والتزموا به , وهذا بكامل ارادتهم <sup>3</sup> قد تصور هوبز الدولة في ذلك

5 المرجع نفسه 361

1 توماس هوبز , المصدر السابق ص182

2 المصدر نفسه ص184

3عصام سليمان , مدخل الى علم السياسة , دار النضال للطباعة والنشر والتوزيع , بيروت , ط2, 1989 ص117

العلاقات اللفياتان , و الدولة كذلك عبارة عن مجموعة المصالح الخاصة , ويجب عليها ان تدافع عن المواطنين لانهم تنازلو للدولة بحقوقهم في مقابل حمايتهم .

وتتمثل السيادة عند توماس هوبز عند الدولة هي ظاهرة اصطناعية وليست طبيعية , وهذا ما يظهر في مستهل كتابه للوفياتن ويرى بان المياه ليست شيء لا ان تكون حركة الاطراف وبالتالي فالاله ذاتية الحركة اصطناعية والدولة التي تدعوها الوفيات هي ابتكار الصناعة وهي في الواقع انسان صناعي ويقصد اهذا اكثر من التناظر الوظيفي ويتحقق بشيء من التفصيل والسيادة وهي طبيعته الاصطناعية<sup>1</sup> , والمقصود بالسيادة (souveraineté) ذلك الفرد او تلك الهيئة التي تملك سلطة الارادة التي تنازلت عنها الاغلبية له ولها في مقابل منح تلك الاغلبية حياة تمنة مطمئنة .

وهكذا تظهر كشخص وهو اسم اطلقه توماس هوبز لاول مرة وذلك اعتبار الدولة كشخص ان الجمهور الغير يؤلف شخص واحدا عند يمثله انسان او شخص بشرط ان يكون ذلك برضى كل واحد على حدة من اولئك الذين يؤلفونه<sup>2</sup> وينبغي ان نلاحظ نزعه التشبيه بالانسان بالدولة التي هي ضخمة بالدولة هي مجموع المصالح الخاصة يجب عليها ان تدافع عن المواطن فالمواطن لا يتنازل عن حقه للدولة وتفقد الدولة مسوغ وجوده اذا لم تتوفر الامن .

وبعد تسليم جميع الناس سلطاتهم الفردية الى سلطة المطلق وتقصد الدولة يصح المصدر الوحيد للقانون والتشريع ولا يغدو القانون بعد ذلك سوى تعبير صريح عن ارادة الحاكم المطلق , ان السيادة حسب هوبز تكون مطلقة ولا يجوز الاعتراض عليها , او سحب الثقة منها او عدم اطاعتها من قبل اي فرد وهي تدعم ذاته بقوة رهيبية ووسائل متفوقة تاهلها للقيام بواجبتها وتحقيق اهدافها في السلام والامن والابتعاد من الشرور الطبيعية<sup>3</sup> لان السيادة لو تحللتها النسبية سوف يسمح للافراد بتمرد على السيادة والعودة من الحديد الى الحالة الفطرة من صراعات وحروب من مخير بين الحرب والسلام فيخترون السلام وهم هكذا يخترون السيادة المطلقة . يؤكد هوبز على ان السيادة يجب ان تكون في رجل واحد لانها اذا تقسمت ضعفت او اذا ضعفت تولوا واذا توزعت فسدت , وراى هوبز يرجع الخليفة السياسية التي شهدته انجلترا التي عرفت اندلاع حرب اهلية , مما

1 بترند راسل , تاريخ الفلسفة الغربية , المرجع السابق ص91

2 توماس هوبز اللفياتان المصدر السابق ص188

3 محمد علي محمد علي عبد المعطي محمد , المرجع السابق ص135

ادى الى تنازل الملك شارل الاول للبرلمان بعدم حله في هذا الصدد يقول ( ان الحرب الاهلية انجليزية حدثت لان سلطة توزعت بين الملك وبين الوارث ومجلس العلوم وتسمى السلطة العلية سوء ان كانت رجل او ملك<sup>1</sup> ونستنتج من هذا بانه في راي هويز ممنوع منع بات تقسيم السلطة لانه تم ذلك فهذا يعني قضاء مع الدولة وزوالها والعودة الى الحالة الاولى .

علاقة الشعب بالملك : نستطيع ان نفهم نوع العلاقة من خلال تباين الملك عن حقوق وواجبات اتجاهه وما تملك هذه الاخيرة من حقوق وواجبات وهذا ما سوف نسرده فيما يلي .

### حقوق الملك : وفراي هناك ثلاث انظمة تصلح لتسيير الدولة وافرادها هي :

1 الملك : نظام لتأسيس الدولة واستمراريتها وقد قدم حجة لدفاع عن الملكية وهذا النظام يسمى هكذا عندما تكون السيادة في يد شخص واحد وهذا النظام يراها هويز الانسب لتأسيس الدولة وحماية مواطنها<sup>2</sup>

2 الديمقراطية : وفي هذا النظام يكون عندما يملك جميع الراعية الحق في التصويت وتصبح السيادة للمجموعة من الناس .

3 استقرائية : وهو نظام يسمح للفئة معينة في الحق بتصويت<sup>3</sup> وقد رفض هويز تقسيم الاوساط للانظمة الفاسدة ويرى بانها لا معنى لها سياسيا بل حكم قائم على احساس الحب والكراهية و لان وصف حكومة الطغيان ورد فعل لكرة الملكية , مثلها مثل الفوضوية هي كره الديمقراطية والاوليغارشية هي كره الاستقرائية ويرجع هذا الرفض الى ان هويز لم يفكر فان الحاكم يمكن له ان يظهر رغباته بعد الخروج من المرحلة الاولى .

### علاقة الملك براعية :

27

1 بتراند راسل , تاريخ الفلسفة الغربية المرجع السابق ص 95

2 المرجع نفسه ص100

3 بتراند راسل تاريخ الفلسفة الغربية , المرجع السابق ص192

4 بتراند راسل تاريخ الفلسفة الغربية المرجع السابق ص 192

بمان هويز اقر بان افضل يكمن في رجل واحد وهو صاحب السيادة , اي الملك , عليه ان نسأل كيف هي العلاقة بين هذا الاخير ورغباته ؟ من خلال ذكر واجباته وحقوقه نحو هذه الرغبة - : يحق للملك السيطرة على العاقبتد يقول هويز " وان يكون حكم في مسالة تحديد الشخص الذي سيبحث في نقائص جمع الكتب قبل نشرها " <sup>1</sup>

-لا يمكن للرعية ان تثور على الملك : لانه ليس طرف في العقل وفي هذا يقول توماس هويز " لا يستطيع اي فرد من افردته التحرر من الخضوع له " <sup>2</sup>

- من حق الملك انزال العقاب بالافراد وممارسة السلطة البوليسية <sup>3</sup> ومنح مراتب الشرف والتقدير .

-يكلف الحق في شن الحرب وعقد السلام الذي يشمل حق فرض الضرائب واجبار المواطنين على ان يحملو السلاح من اجل الدفاع عن وطنهم .

-له كامل الحرية في اختيار هيئته السياسية من مستشرين ووزراء وقضاة وخطاط , وكبار موظفي الدولة وهذا سوى في وقت الحرب او السلم .

-الا ان هناك تحفضين من قبل هويز اتجاه هذه السيادة المطلقة ولا يمكن هذه الاخيرة ان تتجاوزهم وهما التحفظ الاول

- تحفظ الاول : بما ان حفظ الحياة والدفاع عنه حق طبيعي , فلا يمكن للفرد ان يستغني عن هذا الحق حتى ولو كان في مواجهة ضد الحاكم ولا يجوز لهذا الاخير التعدي على هذا الحق , ويجوز للمواطن العصيان والتمرد على الحاكم اذا اراد ابعاد هذا المواطن <sup>4</sup>

- تحفظ الثاني : هذا التحفظ لا يختلف عن التحفظ الاول وهو الحفاظ على الحياة اذا على الملك ان يتحلى بالقوة والمسؤولية من اجل حماية واذا فقد هذه الصفات يمكن للناس التحرر من طاعة هذا الملك <sup>5</sup>

## 2-وجبات الملك :

28

1 توماس هويز للفاياتان , المصدر السابق ص 184

2 ليوشن تراوس , جوزيف كروبيسي , تاريخ الفلسفة السياسية تر , محمود سيد احمد , المجلس اعلى للثقافة , القاهرة , د.ط, 2005 ص 187

3 امام عبد الفاتح امام , توماس هويز , فيلسوف العقلانية , المرجع ص 385

4 امام عبد الفاتح امام , توماس هويز , فيلسوف العقلانية , المرجع السابق ص 387

-واجب الحاكم تحقيق المن والامان وحماية السلام من كل الاخطار الداخلية والخارجية وان يجند من اجل تحقيق السلام وعليه بتجنب الحرب التي لا ضروره لها , وبما ان له السيطرة على العقائد فعليه ان يقيمك افضل ديانة المناسبة لرعيته<sup>1</sup> .

-واجبه الثاني تحقيق الرخاء ويكون ذلط بتشريعه لقوانين وصناعة قرارات تساعد على تنمية وتطوير الاقتصاد وعليه بمحاربة البطالة ومن القوانين المناسبة فيما يخص الزواج من اجل زيادة الكثافة السكانية

-اما الهدف الثالث الانصاف وهي صفة على الحاكم ان يتصف بها وان يقيم العدل بين مواطنيه .

اولا : ان المصلحة الخاصة للملك المشتركة مع مصلحة الشعب العامة لان الملك يستمد عظمته وقوته من قوة الشعب , وثرائه من ثراء الشعب فالملك لا يمكن له ان يعيش غني وشعبه فقير , لان هذا سيجلب له القاق والشجار وهذا ليس من صالحه .

-ثانيا : وبما ان الملك يملك صلحية توظيف المستشارين فيكون اختيارهم وفق كفاءتهم وخبرتهم وهذا في صالح الرعية .

-ثالثا : تتميز قرارات الملك بدوام والثبات والاستقرار , لانها لا تخضع لتغيرات مفاجئة لانها قرارات تنبع من الطبيعة البشرية ولا تعرف الانقسام لانها تصدر من الملك وحده .

-رابعا: لا يمكن للملك ان يختلف ويناقض مع نفسه , بدافع الحسد او المنفعة الذاتية كما يمكن ان يحدث في مجلس او لجنة .

الا انه يصرح بان النظام الملكي فيما يتمثل العيب الاول في احالة الملك بالاشخاص والموظفين يهمهم المصلحة الشخصية وهذا موجود في الانظمة الاخرى حسب هوبز والعيب الثاني هو انتقال السلطة بنظام الوراثة وقد تورث لطفل صغير لا يستطيع الحكم فيدير السلطة اشخاص من وراء هذا الحاكم الصغير .

## موقف هوبز والدين :

لقد اتخذ هوبز موقفا واضحا من الدين , حيث راي هذا الاخير ان مجرد تجربة باطنية فردية لا علاقة لها بالواقع ,اي انها مسألة ايمانية متعلقة بالشخص وقد خصص ربع كتابه اللفياتان لتكلم عن الدين , فقد ذهب معظم معاصريه الى اتهامه بالاحاد وفي عام 1673 وصف تشارل رويوتام كتاب اللفياتان لصاحبه هوبز بانه التنين الفظيع , الحية الهائلة , الوحش البريطاني ,

الشبح .... الا انه هوبز فرق بين الفلسفة والدين الاول دين وثني

بدائي والثاني دين الحق المنزل عن طريق الوحي , الا ان وظيفتهما واحدة وهي تصور قوة خارقة عن العقل لا يستطيع اثباتها<sup>1</sup> اما فيما يخص في المقارنة بين سلطة الدين المتمثلة في الكنيسة وبين السلطة الزمنية المتعلقة بالحاكم فقد قدم الثانية عن الاولى واعلى من مكائنها , لان الدولة حسب هوبز " كنيسة ومدنية " معا ولا يجوز لاي سلطة ان تعارض الدولة ولا تطلب من احد ان يخدم سيدين , وليس الحاكم باداة للدولة فقط بل للكنيسة فقط لانه يمسك بيمينه السيف ويساره عصا الاسقفية وعلى هذا نحو تتأكد سلطة الدولة وحدتها تماما فلا محل للهيئات الوسطية والاحزاب<sup>2</sup> لان الدولة هي سلطة الوحيدة القادرة على ضبط الامن والامان وتحافظ على حقوق الافراد من خلال القانون وهوبز يرفض وجود سلطتين لان هذا يتسبب في حدوث حرب بين السلطة الروحية وسلطة الزمنية , ويؤكد هوبز في الصدد على ان سلطة الدولة مطلقة ولا تعلق على اي سلطة اخرى وان سلطة الروحية تخضع لها , وعلى هذا فان الكنيسة على توماس هوبز هي مجرد مؤسسة كباقي مؤسسات الدولة فحسب , فهي تابعة لحكام الدولة وعلى غرار اي مؤسسة يجب ان يكون لها مدير وهو الحاكم لان الحكم الزمني والروحي متماثلان<sup>3</sup> هذه الممازجة الغريبة هي المنفذ الذي وضعه هوبز مفصل في اشكالية الدين والسياسة<sup>4</sup> .

نستخلص مما سبق ذكره في هذا المبحث نستنتج بان هوبز اقام دولته على اسس عقلية وعلمية , قائمة على الحقوق الطبيعية وفق عقد ابرمه الافراد فيما بينهم ليفوضوا سيادا بحكم له كامل السلطة المطلقة يستمد من المواطنين وليس من التفويض الالاهي , فالدولة هوبز دولة مدنية بامتياز تستند قوانينها الطبيعية والمدنية على العقل ونظامها نظام ملكي سياسي وليس لاهوتي وهي بالمصطلح الحديث دولة علمانية .

## المبحث الثاني : لوك والسياسة الليبرالية :

### فلسفة لوك السياسية :

تعد فلسفة السياسة لجون لوك ذات نزعة رديكالية لانها جاءت لترد على الفلاسفات السياسية التي سبقتها وتخص بالذكر كل من روبرت فيلم صاحب فكرة الحق الالاهي المقدس ومفادها اعتبار ان الملوك مفوضين من الله في حكم الناس , وان الدولة ليست سوى امتداد طبيعي للاسرة ايضا افكار توماس هوبز وبالاخص في مسالة<sup>30</sup>

1 المرجع السابق ص 309

2 على عيود المحمداوي , الفلسفة السياسية , كشف لما هو كائن وخوض فيما ينبغي للعيش معا دار الامان , الرباط 2015. ص 137

3 جورج سباني , تطور الفكر السياسي , تر و رائد البراوي , الهيئة المصرية العامة للكتاب , ط 1, ص 204

4 علي عبود المحمداوي , المرجع السابق , ص 137

الملكية المطلقة<sup>1</sup> في الحكم وقد اسس هذا الرفض من خلال مؤلفان يثان على الحكومة Government Treasesan وكان هذا بعد ثورة 1688 , حيث لعب هذا المؤلف دورا بارزا في انتصار الحزب البرلماني وتقييد الملكية في بريطانيا بالقيود 6 , الدستورية التي مازلت قائمة حتى يوم واقضاء اسرة ستيفرات عن العرش سنة 1688<sup>2</sup> وتعتبر اراءه السياسية ذات طابع ثوري يؤمن بالحرريات ومن هذه الراء جعل الشعب صاحب السيادة , وهو يحتفظ به وقت الحاجة وهذا في حال التعدي على حقوقه السياسية , وان دور الدولة يتمثل في دور الحامي لحقوق الافراد وسلطة الحاكم ليست سلطة مطلقة وهي محدودة واذا الحاكم اراد ان يتعدى هذه المحدودية فمن حق الشعب ان يخلعه من حكمة وبقاءه في منصبه مرهون بارادة ورضا الشعب عن حكمه و هو من المدافعين عن نظام الحكم الدستوري , لانه هناك فرق بين الحكومة والدولة , لان سيادة الحاكم ليست بضرورة سيادة الدولة في السيادة الاولى من سيادة الشعب<sup>3</sup> ولوك من واضعي اسس الديمقراطية في العصر الحديث وصاحب اراء ومبادئ في الحرية والمساواة , وكان من انصار تطبيق مبدا تقسيم السلطات , ويعد انتاج لوك السياسي انتاجا لفيلسوف ليبرالي بامتياز<sup>4</sup> ومن اسس فلسفته السياسية اساسيتين وهما : الحرية و الملكية لانهما حقوق بالطبيعة قبل السياسة<sup>5</sup> ويرى علماء السياسة ان وثيقة اعلان الاستقلال الامريكى معظم بنودها تضمنت الكثير من اراء جون لوك , لانها وثيقة دافعت عن الحرية وهي نفس اراء لوك وفيما يخص حالة الطبيعة راي انها سليمة وليس كما يتصورها هوبز .

ان سياسة لوك متضامنة مع الفلسفة التي تغلب عليها الاختيارية وشمها بسمتها , وفلسفته السياسية كمجمل فلسفته , تستدعي قوة الواقع وهذا ما يقوده طبعا الى تسويغ الامر الواقع عندما يبدو له هذا الامر الواقع معقولا للغاية , ويرى لو كان الانسان في اخر الامر كان عاقل وان الحرية لا تنفصل عن السعادة , وغاية السياسة هي غاية الفلسفة ذاتها, انها البحث عن السعادة تكمن في السلم والانسجام والامن , هكذا لا سعادة بلا ضمانات سياسية لا وحب ان تسعى الى نشر سعادة معقولة<sup>6</sup> , اذن وبعد ذكر اراء لوك السياسية سنحاول التفصيل اكثر فما يخص حالة الطبيعة وكيف تصورها ؟ وماهي قوانينها ؟ وكيف تم الخروج منها ؟ انتقل الى نشأة الدولة ونظامها وفصل السلطات وماهو موقفه من الدين ؟<sup>31</sup>

1 رواية عبد المنعم عباس , جون لوك امام الفلسفة التجريبية , دار النهضة العربية , بيروت دط.1998 , ص103

2 جورج سباين , تطور الفكر السياسي , ج3 , تر : راشد البراوي , الهيئة المصرية العامة دط,د,س,ص268

3جون لوك , الحكومة المدنية , تر : محمود شوقي الكيالي , دار القومية للطباعة والنشر , مصر , د,ط,د,س,ص16

4محمد رفيع الله احمد , مدخل الى الفلسفة السياسية , المرجع السابق ص156

5جون لوك , الحكومة المدنية , المصدر السابق ص18

6 جون توشار , تاريخ الافكار السياسية , المرجع السابق ص 508

## حالة الفطرة او ما قبل المجتمع :

أن نلوك يعارض هوبز كليا فيما يخص تصوره لحالة الطبيعة وجعل الانسان شرير بطبعه , وانما حالة من الصراعات والحروب , ففي راي لو كان الطبيعة " حالة الحرية الكاملة التي تمكنهم من ايجاد قراراتهم , وتحديد سلوكياتهم وفعالهم واستخدام ممتلكاتهم كما يشاءون في حدود القانون الطبيعة الذي يمثله العقل , وذلك من غير الحاجة الى الاستاذان اي شخص اخر او اعتماد عليه في ذلك " <sup>1</sup> اذن هي علاقة كائن بكائن حر ومرحلة سلمية , وهي حالة خير يشوبها بعض النقص والقصور لكنها في العموم قابلة للتحسين والسيير بها في مدرج الكامل وفي الوقن نفسه يمكن تشوهها وسعي بها في مهاوي الانحطاط <sup>2</sup> وقد اسس حالة الطبيعة على حقين او قانونين اساسيين وهما الحرية والملكية , فيما يخص الحرية نجده يقول : " ولكي ندرك طبيعة سلطة السياسية ادراك صحيح ونستنبطها من مصدرها الاصلي ينبغي لنا ان نتفحص عن الوضع الطبيعي الذي اسفرا عليه , وهو وضع من الحرية التامة في القيام باعمالهم والتصرف باملاكهم وبدواتهم كما يرتأون ضمن اطار سنة الطبيعة وحدها , ودون ان يحتاج الى اذن احد او يتقيد بماشيئة اي انسان <sup>3</sup> اي ان الحرية جزء لا يتجزء من انسان لوك سواء فيما قبل السياسة او بعدها , الا ان هذه الحرية ليست مطلقة , بل هي مفيدة وهذا حسب قول لوك : " ومعا ان هذا الطور الطبيعي طور من الحرية , فهو ليس طور من الاباحية , فالانسان في هذا الطور يتمتع بحرية التصرف بشخصه وممتلكته , الا انه لا يتمتع بحرية القضاء على حياته بل حتى على حياة المخلوقات التي يمتلكها <sup>4</sup> فالذي يحد من هذه الحرية ويؤطرها العقل , كما ان الحرية مقسومة بالتساوي بين الافراد ولا يجوز التعدي الافراد على بعضهم البعض وفي هذا الصدد يقول لوك " وللطبيعة قولها التي يخضع لها كل انسان فالجميع متساوان ومستقلون وليس احد ان يسيء لآخيه في حياته , او صحته او حريته او ممتلكاته " <sup>5</sup> واما فيما يخص الملكية هي حق طبيعي فردي يحول للفرد ما بحوزه وجهده وقدرته من اراضي وحيوانات وفواكه ولكن هل هذه الملكية غير محدودة ؟ يجب لوك عن هذا السؤال قائلا : " واذن فلارض وما عليه من مخلوقات تصبح حقا مشاعا للجميع , اي ان لكل فرد نصيبه , وهذا الحق خاص به وحده ومتصل بذاته , وهو يتمثل في الوظيفة التي يؤديه جسده والعمل الذي تنجزه يده , واذن فهو ينجز ما وهبته ايه <sup>32</sup>

1 جون لوك , في الحكم المدني تر : ماجد فخري , اللجنة الدولية للترجمة الروائع , بيروت , دط , 1959 ص141

2 محمد رفيع الله احمد

3 جون لوك , فالحكم المدني , المصدر السابق ص 139

4 جون لوك , الحكومة المدنية المصدر السابق ص 15

5 جون لوك , الحكومة المدنية , المصدر السابق ص15

الطبيعة بجزء من ذاته مكونن بذلك ملكته الخاصة<sup>1</sup> اما فيما يخص مسألة المحدودية يقول لوك : " وقد حددت الطبيعة مقياس الملكية على اساس مدى ما يبذله الفرد من مجهود وما تطلبه الحياة من راحة ولا يمكن ان يستغل الانسان مجهوده في اخضاع او اتلاف كل شيء " <sup>2</sup> ومعنى ذلك ان الملكية محدودة , بما يحتاجه الفرد فقط لانه المسؤول عن الانتاج الزائد في ملكياته في حالة الفساد او اتلاف ملكيته لانه قد انتاجه من ملكية عامة مشاعة , وفيما يخص مسألة التشريع في الحالة الطبيعية , كل فرض قاضي نفسه ومعنى ذلك ان كل فرد يشرع لنفسه ولا يشرع لغيره , لانهم جميع يعيشون تحت قدم المساواة<sup>3</sup> , اذن بما سبق ذكره نستنتج بان حالة الفطرة لم تكن بحاجة الى مجمع سياسي ودوله الا ان لوك يتخفف من هذا الشان , في حالة الطبيعة , ليست كلها سلام ومساواة , بلا يتخللها حالتان مؤقتتان وهما حالة الحرب وحالة العبودية ومعنى ذلك :

### حالة الحرب :

حالة الحرب بنسبة للوك هي حالة معرضة لحالة الفطرة , فهي حالة عداوة تنشأ نتيجة ظروف خاصة , وتنتهي هذه الحالة بانتهاء هذه الظروف ورواده<sup>4</sup> يقول لوك عن حالة الحرب : " ان حالة الحرب هي حالة عداوة وتدمير , لذلك فان اعلان العزم , قول اوفعلا على القضاء على حياة امرا ما , اعلانن ليس وليد ساعة او الهوى بل وليد الدولة وتقرير يجعله في حالة حرب مع من اعلان عليه ذلك ويعرضه لخطر سطو بخصمه او من يلف لفة من حياته " <sup>5</sup> فالحرب هنا هي العكس الكلي لحالة الحرية التوجد في حالة الطبيعة التي تسمى السلاجود الحرية , والحياة الهادئة والامنة وهذا كله مرهون بهذا يقول لوك بصريح العبارة : " فالحرية هي الاساس الاول والاخير كما يحدث في حالة المجتمع عندما يحرم افراده من حرياتهم فان هذا يتنسخ حرياتهم من مقومات الحياة . وبالتالي يكون معنى ذلك الحرب <sup>6</sup> .

1المصدر نفسه ص38

2المصدر نفسه ص38

3محمد محمد باروين , فلسفة السياسة عند بعض الفلاسفة اليونانيين والاسلاميين وفلسفة عصر النهضة , دار النهضة العربية , بيروت , ط1 2006 , ص86-87 .

4المرجع نفسه ص 95

5جون لوك , في الحكم المدني , المصدر السابق , ص24

6جون لوك , في الحكم المدني , المصدر السابق , ص24

## حالة العبودية :

تحضر حالة العبودية فغياب الحرية , لان لا يمكن لاي انسان ان يخضع انسان اخر لسلطته او لاي قوة على وجه الارض او الوقوع تحت اي سلطة قانونية او سمح لاي فرد ان يفرض ارادته عنه , يقول لوك :

" هذا التحرر من كل سلطة مطلقة مشيدة ضروري لبناء الانسان ومتصل به كل الاتصال بحيث لا يتسنى له ان يتحلى الا بتحلي عما يضمن بقاءه وحياته معا , لان امرىء لا يملك السلطة على حياته لا يستطيع بالتعاقد او بالاختيار ان يسخر نفسه لا امرىء اخر او يحله السلطة المطلقة للقضاء عليه متى شاء " <sup>1</sup> , ولكن الانسان الذي لا يمكن التحكم والتصرف في حياته كما يريد فيمكن ان يحول لشخص اخر التصرف في شؤونه ويكون وفق حدود معينة وهكذا نحو امام علاقة السيد بالعبد او الغالب بالمغلوب بما يسبب حالة حرب وهذا حسب قول لوك : " تلك هي حقيقة العبودية التي لا تعد ان تكون حالة مستمرة بين اسير ومنتحر يقف بجانبه القانون , فاذا حدث وقام بينهم اتفاق على منح قوة محدودة لا حدا الجانبين في مقابل الطاعة من الجانب الاخر , فان حالة الحرب , والعبودية تستوقف طالما كان الاتفاق قائما " <sup>2</sup> اذن نستنتج ان حالة الحرب والعبودية , حالة مؤقتين لهما ظروف واسباب معينة تزولان بزوال هذه الظروف والاسباب ومنها :

- انتهاك الشخص حياة شخص اخر بحداد والتدمير
- اخضاع الاخرين بالقوة بوضعهم تحت سلطاتهم باستعمال القوة والقهر .
- التعدي على قناة بي ( الطبيعة , الحرية , الملكية ) .
- غياب العقل التام في التعامل مع الافراد وعليه بعد دراسة الحالة الطبيعية نلاحظ من انها حالة مسالة تصلح للعيش على خلاف حالة الطبيعة عند هويز , الا ان هذا يجعلنا نسأل لماذا اردا الافراد الخروج من هذه الحالة السلمية ؟ لبد ان هناك اسباب دفعتهم الى ذلك :
- اولا : ان في حالة الطبيعة لا تتوفر على قانون القائم والمستقر والعروف يحضى بالقبول العام بوصفه معيرا للصواب , والخطء والقياس المشترك الذي على اساسه يفصل في كل المخلفات التي تقع بين الافراد لان الناس بطبعهم متحيزون بمصلحتهم الخاصة ورغم وجود القانون الطبيعي الواضح لجميع الخلوقات العاقلة الا ان هذا لا يهم من تطبقها على قضياهم الخاصة .
- ثانيا : لا يوجد في حالة الطبيعة قاضي معروف , غير متحيز لديه سلطة الحكم في جميع الخلفات طبق للقانون المقرر , لان في حالة الطبيعة كل فرد قاضي ومنفذ ولكن مما ان الانسان انفعالي بطبعه ستصدر احكامه في خلفية ذاتية <sup>3</sup>

3- ثيرا ما لا يوجد في حالة الطبيعة القوة التي تدعم الحكم وتؤيده عندما يكون سلميا وتعمل على تنفيذه كما يجب وان اولئك الذين يظلمون دائما ما يرجعون عن ظلمهم<sup>1</sup>

### العقد الاجتماعي :

وهذه الاسباب السالف ذكرها يرى لوك الخروج من حالة الطبيعة وانشاء مجتمع سياسي ودولة ظو وهذه الاخيرة نشات بواسطة عقد من اجل الدخول في مرحلة ثانية وذلك من اجل اكثر حماية وامن واكثر تنظيم للقوانين وتطبيقها , واليه العقد الاجتماعي في نظر لوك تتمثل في نقل الافراد سلطاتهم الى شخص او بضعة اشخاص يكونون حكومة وتكون مهمة هذه السلطة السياسية هي المحافظة على الحقوق الطبيعية للافراد , وينص العقد على الا يتنازل الافراد على حقوقهم الا بالقدر الذي يتيح للسلطة ان تقوموا بوجبه للدفاع عن مصالحهم , والحاكم في هذا العقد طرف عكس عقد هوبز واذا خلا بهذا العقد يجوز للشعب خلعه<sup>2</sup> اما الهدف من التعاقد هو تنظيم حماية الحقوق الطبيعية للفرد وما تتملكه من حقوق مثل حث الحياة , حق الملكية , والحرية اذن بهذا العقد يخرج الناس من حالة الطبيعة الى تاسيس دولة يتم فيه ممارسة الحياة السياسية ومختلف ممارسة الاخرى , وبما ان الدولة تاسست بموجب عقد كان الحال في نظر هوبز هذا فجعلنا نتسال هل هذه دولة لوك هيا نفسه دولة هوبز ؟

### الدولة وفصل السلطات :

لقد اجتمع الناس وتحدى في مجتمع سياسي يستوجب العقد المبرم ومن اجل تحقيق مجموعة من البنود كما ذكرنا سابقا مشكلين مجتمع على صورة هيئة واحدة ويكون هذا الاتفاق قائم على حكم الاغلبية يقول لوك في هذا الامر " لانه عندما يؤلف عدد من الناس مجتمع عن طريق الموافقة ورضا فانهم يجعلون بالتالي هذا المجتمع هيئة واحدة , لها صلاحية التعرف كهيئة واحدة , اي كما تختار الاغلبية وتقرر ولان ذلك الذي يفعله اي مجتمع بموافقة افرد فقط ولانه من الضروري لذلك الذي يكون جماعة واحدة ان يتحرك في طريقة واحدة فانه من ضروري ان تتحرك هذه الجماعة في هذا الطريق الذي تدفعونا فيه القوة الغلبة التي هي موافقة الاغلبة ورضاه , والا كان من المستحيل<sup>35</sup>

2جون لوك في الحكم المدني , المصدر السابق ص150

3 د - اميرة حلمي مطر , الفلسفة السياسية من افلاطون الى مركوس , دار المعارف , القاهرة , ط5 , 1955 ص68

1 المرجع نفسه ص 68

2 رواية عبد المنعم عباس , جون لوك , امام الفلسفة التجريبية , المرجع السابق , ص107

ان نفعنا او نستمر كاجماعه واحده , اعني هيئة واحده , كلما اردا كل فرد التحقق منها ان تكون ولذلك يكون كل فرد ملزما عن طريق هذه الموافقة والضمان يتقيد لما تقرره الاغلبية "1 ولكن لحد الان لم يصل الاتفاق الحاصل الى المستوى المفهوم الدولة بالمعنى العمالي , بل هو عبارة اجتماع سياسي درجة ثانية بعد حالة الطبيعة وهو اجتماع يفتقر الى الحكومة , لان المجتمع السياسي بدون حكومة لن يفعل سوى تشكيل الحكومة , وتستلزم تادية هذه المهمة قرارا عميق , معنى ذلك اختيار شكل الحكومة وتختلف اشكال الحكومة اساسا , وفقى لكيف توضع السلطة التشريعية وفي ايادي من توضع يقول لوك في هذا : " ان القانون الوضعي الاول والاساسي لكل الدول هو تاسيس السلطة التشريعية "2 ونستنتج بقول لوك بان العمود الفقري للدولة هو السلطة التشريعية وهذا الان السلطة التشريعية وهي عليا في الدولة , التي تكون محاولة من قبل الشعب وتستمد هذه القمة العالية من تنازل الشعب عن مرتباته واعطاءها لجماعة معينة , وهذا بقول لوك نفسه " فان هذه السلطة تشريعية ليست السلطة العليا في الدولة فحسب بل هي سلطة مقدسة لا تتغير متى وضعت الامة في اصحابها "3 ولكن هذا لا يعني انه بوجود السلطة التشريعية يفقد الشعب منزلته الشرعية بل يبقى في دور المراقب في حال انحراف هذه السلطة عن اهدافها او تتخلى الحكومة لقول لوك " لا يمكن ان تحدث سلطة الشعب هذه على الاطلاق حتى تنحل الحكومة "4 ولطما توجد الحكومة فان السلطة التشريعية تكون السلطة العليا النشطة غير ان القوة الشعب الخفية تستمر واذا انحلت الحكومة

فانه يكون هناك مرة ثانية مجتمع بدون حكومة , وفي هذا الوقت يزاول الشعب السلطة العليا بصورة منتشرة ونشيطة عن طريق الاغلبية . من اجل تحقيق حكومة مرة اخرى 5 ولم يكتفي لوك بهذه السلطة بل وضع بجانبه السلطة التنفيذية والسلطة القضائية ولا ان هذه الاخيرة ليست قائمة بذاته بل تابعة للسلطة التنفيذية وسنقوم بتفصيل اكثر في مايلي :

## اولا : السلطة التشريعية : LE GUSLATIVE :

مهمة هذه السلطة الاولى سن القوانين في حدود القانون الطبيعي . ويكون انعقادها مؤقت لانها توضع في ايادي اشخاص مختلفين , وبعد ان ينتهي الانعقاد يتفرق هؤلاء الاشخاص فيصرون هم ايضا للقوانين ولوك تنبه للامر

1 نقلا عن : ليوتشراوس , جوزيف كروبسي , تاريخ الفلاسفة السياسية ج 2 , المرجع السابق , ص47

2 المرجع نفسه ص49

3 المرجع نفسه ص51

4 المرجع نفسه , ص51

5 المرجع نفسه ص52

هام وهو فيما يخص تطبيق هذه القوانين ووضعه في يادي السلطة التنفيذية حتى لا يستغلون تطبيقها في مصلحتهم الخاصة وقد وضع لوك صور لهذه السلطة<sup>1</sup> وهي كالتالي :

- أ - عليه ان تحكم على اساس قوانين موضوعية ثابتة , لا تتغير في احوال خاصة وان تتبع قاعدة واحدة في معاملته في الفقير والغني على السواء .
- ب - يجب ان تهدف هذه القوانين الى غرض واحد اخر هو حيد الشعب
- ت - جب ان نفرض لا نفرض الضرائب على املاك الشعب عن دون موفقة ابناؤه الصادرة عنهم او ذويهم وهذا يمت خاصة الى تلك الحكومات فقط التي توجد فيها السلطة التشريعية دائمة وعلى الاقل حيث لم تختص الشعب نوايا ينتخبهم من حين الى اخر , بفرع من فروع هذه السلطة .
- ث - لا يحق للسلطة التشريعية ولا ينبغي لها ان تسلم صلاحية الوضع القوانين لاي هيئة اخرى او تدعها لغير الموضع الذي وضعها الشعب فيه قط .

## ثانيا EXSUTIVE :

ومهمة هذه السلطة تنفيذ القوانين التي تصوغها السلطة التشريعية وتتضمن القوانين الادارية والقضائية<sup>2</sup> . وتصبح مهمة السلطة التنفيذية هي تطبيق القوانين ويجب ان تراقب من طرف السلطة التشريعية لكي لا تصبح اداة حكم وتحكم وجبروت وانما هي مجرد دارة عامة مهمة تنفيذ القوانين وحفظ الامان وراعية الاملاكية الخاصة<sup>3</sup> .

وهناك شرط اساسي وهو يجب ان تكون السلطة التنفيذية الفرع الاسمي في الحكومة بل يجب ان تسلم القوانين يكون منفذ ويكون له دور فاعل لتدعيم القانون كما يضعه المشرعون<sup>4</sup> , نجد لوك يقول في هذه النقطة : " ولكن لما كانت القوانين الموضوعة في المال وخلال فترة قصيرة من الزمن ثابتة المفعول دائمة , ولما كانت تفتقر الى تنفيذ باستمرار او السهر عليه , فقد اقتضى ان تكون ثمة سلطة دائمة ستسهر على تنفيذ القوانين الموضوعة وتبقى امرة من هنا كانت السلطة التشريعية وسلطة التنفيذية منفصلتين قي الكثير من الاحوال<sup>5</sup>"

1 جون لوك , في الحكم المدني المصدر السابق ص 225

2 رواية عبد المنعم عباس جون لوك امام فلسفة تجريبية , المرجع السابق ص 113

3 محمد رفيع الله احمد , مدخل الى الفلسفة السياسية , المرجع السابق ص 169

4 ليوشروس , جوزيف كروسي , تاريخ الفلسفة السياسية , ج 2 , المرجع السابق , ص 53

5 جون لوك , في الحكم المدني ص 226-227

## ثالثا : سلطة الفدرالية : feiderative

وتمثل هذه السلطة وزارة الخرجية كما هي معروفة في عصرنا وتكمن اهميتها مباشرة علاقة الدولة مع باقي دول العالم , ولقد اعطاه لوك هذا الاسم المغير مع انها تندمج مع السلطة التنفيذية , لان موظف السلطة التنفيذية هم انفسهم موظف السلطة الفدرالية<sup>1</sup> وفيما يخص وظيفته يقول لوك : " وهذه السلطة تشمل اذن على سلطة اعلان الحرب وقرار السلم والانظمان للاخلاق وتوقيع المعاهدات وتنظيم سائر العلاقات مع كل الافراد والجماعات الخارجة عن الدول , لذلك يمكن دعوته بالسلطة الاحادية او ( الدولية ) , اذا احب القارىء<sup>2</sup> وهذه السلطة لا تختلف عن السلطة التنفيذية من حيث المهام , فالسلطة التنفيذية في مهامته الصلاح العام على مستوى الداخلي للدولة , اما السلطة الفدرالية فهي تتهتم بمصلحة الشعب من الجانب الخارجي لما يحمله من خير ونفع فيقول لوك : " وهاتان السلطتان التنفيذية والدولية ' رغما كونهما متباينتين في ذاتهما ' اذا ان احدهما لا تنطوي على تنفيذ قوانين المجتمع المدني وتطبيقها على كل من ينتمي اليه والاخرى السهر على سلامة الجمهور ومصالحه في علاقته الخارجية بكل من قد يصيبه منه النفع او خير . فهما تكادان تكونان دائما ملتحقتين واحدهما بالآخرى<sup>3</sup>. وفي الاخير رغما هذا التباين يؤكد لوك انه لا يجب ان يفصل هاتين السلطتين , فالسلطة التنفيذية والفدرالية يحتاجان الى دعم الشعب فالدولة لا تكون قويا الا من خلال ادماج هاتين السلطتين فالمهام يختلف والغاية واحدة . لان الاختلاف يؤدي الطور والشمولية في المهام اما الانفصال فقد يؤدي الى عدم الامتثال احدهما يامر الاخرى , وهذا بسبب المصالح الذاتية حيث يصبح المجتمع منقاد بقيادتين مختلفتين , وهو ما قد يؤدي عاجلا او اجلا الى الاضرار او الهلاك<sup>4</sup> . ونستنتج من فص لوك للسلطات له اسباب دفعته الى ذلك وهي :

- ضمان تطبيق القانون وحماية الحقوق الطبيعية ( الحرية , الملكية ) .
- محاربة المصالح الشخصية التي تضر بالدولة .
- ارسال دعائم المجتمع المدني والتسامح .

1 محمد رفيع الله احمد , مدخل الى الفلسفة السياسية , مرجع سابق ص 85

2 جون لوك , في الحكم المدني , ص 227

3 المصدر نفسه , ص 227

4 المصدر نفسه , ص 228

-التشجيع على النظام الديمقراطي . والدستور البرلماني

-السعي الى تقوية الدولة حكومة وشعبا من اجل عدم انشقاقها وهلاكها

بما انا الناس تملو عن سلطتهم التشريعية للحكومة مؤسسا بذلك كيان يتمثل بالدولة , فهنا سؤال مهم يطرح نفسه : ما الغاية من تاسيس هذا الكيان ؟ او ما هي مصلحة الناس من طور الطبيعية ؟ ومن خلال هذا السؤال نضع عنوان كالآتي :

## وظيفة الدولة :

ان اسمى غاية وهدف الدولة يكمن في الحفاظ على حرية الافراد لانها الشرط الذي وضعه لوك لتخلي الافراد عن حرياتهم للحكومة , وتكون وضايف هذه الاخيرة صلاحيتها الممنوحة لسلطاتها باضيق نطاق ممكن<sup>1</sup> وايضا حماية القانون الطبيعية الملكية لحياتهم وحرياتهم واملاكهم وان ضمان ذلك في الحياة الطبيعية امر صعب , لهذا تم تاسيس الدولة<sup>2</sup> وتكون الحماية بسن القوانين الموضوعية لتسيير حياة البشر والفصل في المنازعات وانشاء قوة لتطبيق هذه القوانين وسهر على مصلحة المواطنين<sup>3</sup> والهدف الرئيسي للدولة في نظر لوك , هو المحافظة على املاكهم من خلال قانون معروف ثابت متوضع عليه مسلم به , بناء على الموقفة العامة , مقياس للحق والباطل والفصل في الخصومات التي تنشأ بينهم وحكم معروف غير متحيز , يتمتع بصليحية الفصل في جميع الخلافات بناء على القوانين القائمة , ووضع سلطة للدعم الاحكام العادلة وتنفيذها كما ينبغي .

ونستنتج في الاخير ان للدولة دورين مهمين وهما الردع والحماية من خلال النهي والقبول ويكون هذا على مستوى السن القوانين والتشريعات , وهي الضمن للحقوق الفردية في الاطار الحياة الاجتماعية , وتاسيس مجتمع مدني قائم على احترام الحريات الشخصية للافراد وخلاصة القول تستطيع القول ان الدولة هي تاسيس لحالة الطبيعة . وايضا ذهب لوك الى وضع تقسيم للحكومات كما فعل سلفه توماس هوبز , الا ان اختلاف معه في تقسيم الا انه اقام دولته على حكم الاغلبية ونعني بذلك النظام الديمقراطي .

39

1 محمد رفيع الله احمد , مدخل الى الفلسفة السياسية , المرجع السابق , ص 168

2 جون لوك في الحكم المدني , ص 212

3 محمد رفيع اله احمد , مدخل الى الفلسفة السياسية , ص 170-171

## 1 - الديمقراطية:

الديمقراطية هي نظام من انظمة الحكومات والتي تستمد من سلطة الجامعة وهذا حسب قول جون لوك . " لم كانت الاكثرية - كما اثبتنا سابقا - تكتسب لدى اتحاد البشر في مجمع ما سلطة الجامعة بكاملها فلها الحق باستخدام تلك سلطة من اجل وضع قوانين الجامعة , من حين لآخر , وتنفيذ تلك القوانين بواسطة موظفين تعيينهم من اجل ذلك وعندما يكون شكل الحكم ديمقراطية تامة "1 من خلال فهمنا لقول لوك , نستنتج بان الديمقراطية هي حكم الجامعة وما تضعه من قوانين وتعيين الموظفين , وهكذا يصبح النظام السياسي ديمقراطي

## 2 - الالغارشية

هي شكل من اشكال الحكومة يكون فيه الحكم في يد الاقلية , يقول جون لوك : " او قد تقلد سلطة وضع القوانين لفئة مختارة من الناس ولخلافاتهم وعندما تكون الحكومة لالغارشية<sup>2</sup> ومهما ذلك ان حكم الاقلية الخواص من الناس الذين يمتلكون ميزات معينة او مركز اجتماعي<sup>3</sup>

## 3 - الملكية :

وهي نظام يكون فيه الحكم للفرد او لرجل واحد حسب قول جون لوك : " او كرجل فردي وعندما تكون الملكية "3 ففي هذا النظام الكلمة الاولى والاخيرة للحاكم هو الرجل الاول في الدولة , وقد قسم لوك الملكية الى عين :

- أ - ملكية وراثية : وفيها يتم توريث الحكم لاحد الابناء بقول جون لوك : , فاذا كانت هذه السلطة قد خلعت عليه وعلى رثائه من بعده فهي ملكية وراثية "4
- ب - ملكية انتخابية : وفيه تع حياته فقط بحيث يعود حق التعيين خلفا له الا الاكثرية لدى وفاته , فهي ملكية انتخابية "5

1جون لوك في الحكم المدني , المصدر السابق , ص214-2015 .

2جون لوك , في الحكم المدني , المصدر السابق , ص2017

3المصدر نفسه , ص217

4المصدر نفسه , ص217

5المصدر نفسه , ص217

## حق الشعب في خلع الحاكم :

أذن كان هوبز راى بانة لا يجب على الرعية التمرد على الحاكم وثورة عليه فان لوك راى عكس ذلك . ففي نظره يمكن للشعب ان يقاوموا الحاكم الا ان لوك وضع اسباب لهذه الثورة وماهي اهدافها وهذا ما سنعرفه فيما يلي :

يعتبر لوك من بين المفكرين الذين يعطون حق الثورة للشعب على حكمهم اذن لم يحققو المهمة التي وكلت لهم من طرف

الشعب وهي راعية مصالح الافراد وتحقيق رافهايتهم 1.

واذا السلطة اوقعت ضرار للحقوق الطبيعية وخصوصا بالحرية والملكية الخاصة , فان للشعب الحق في عصيان هذه الحكومة والخروج عنه عن طريق الثورة واصلاح المنظومة الحكومية واعتراف بحق المقاومة وهو وسيلة لرد الحاكم الى طريق الصواب والعمل على احترام القانون , والثورة هي للحكمة والتسوية وارجاع الحقوق الى اهلها , والتزام السلطة بهذه الحقوق وحفظها , وهذا التزاما بما جاء العقد الذي اسس السلطة الحكمة التي من واجبها صيانة ما طبيقته للافراد بموجب العقد<sup>2</sup> . فبقاء الحاكم مرهون بتطبيقه بشروط العقد المتفق عليها وتحقيق الرضا الشعبي فيقول جون لوك : " النظم السياسية يستحيل ان تبقى لا على رضا الشعب , بما تاريخ العالم والتي تنجم على طموح الحاكم قد ادت الى تغاضي عن هذا الرضا في مخمرة الحرب التي تؤلف جانب هام في تاريخ البشر " <sup>3</sup> .

وبما ان لوك اولى الاهتمام الكبير بالسلطة التشريعية وهي الممثل الاول في الدولة , فان انحلال لهذه السلطة هو في نفس الوقت انحلال للدولة وذلك راجع لعدة اسباب منها :

- 1 - تجوز الملك لارادة القانون والسلطة التشريعية<sup>4</sup> ، يقول لوك : - اذا وضع هذا الرجل الفرد او الملك ارادته موضوع القوانين التي هي بمثابة ارادة المجتمع التي تفصح عنه الهيئة التشريعية ، فقد الحق بهذه الهيئة التعبير<sup>5</sup> ، ومعنى ذلك عندما يضع الملك طموحته ورغابته الشخصية قبل مصالح الشعب .
- 2 - منع وتعطيل السلطة التشريعية من اداء مهامها وممارسة صلاحيتها بحرية وحرمان الشعب من ممارسة حقه الشرعي<sup>1</sup> وان يقوم الملك او الحاكم بتصرف بكل الحرية في سن القوانين لخدمة اغرضه الشخصية

---

1 اسماعيل زدوخي , دراسة في الفلسفة السياسية , دار الفجر للنشر والتوزيع , القاهرة , ط , 2001 , ص 2012 .  
2 جان وشار , تاريخ الافكار السياسية ج2 , المرجع السابق ص510  
3 جون لوك , في الحكم المدني , المصدر السابق , ص 248 .  
4 علي عبدود الحمودي الفلسفة السياسية , ص144  
5 جون لوك , في الحكم المدني , المصدر السابق , ص272

- 3 - وإذا تم تغيير نتائج الانتخابات البرلمانية بيد من الملك ' فهذا يؤدي الى تغيير اعضاء السلطة التشريعية فيؤدي هذا الى ازمة سياسية لانها لم تصدر من ارادة الشعب . وفي هذا الصدد يقول لوك : " الناخبون او اساليب الانتخاب بحكم سلطة الملك التعسفية وبدون موافقة الشعب او تحالف لمصلحته ' تتغير الهيئة التشريعية ايضا " <sup>2</sup> ومعنى هذا يجب ان يتمتع الحاكم بالنزاهة والشرف في ممارسة الحكم .
- 4 - تسخير الشعب في السلطة الاجنبية سوء على يد الحاكم او السلطة التشريعية وهذا مقبول الى اي غاية الحكومة هو استقلال المجتمع من اي سلطة خارجية وحرية التامة وعليه يقول : " ان تسخير الشعب للعبودية دولة اجنبية ' ام على يد الملك او هيئة التشريعية ' هو ولا شك كتابة تغيير لتلك الهيئة ' وهو ادنى عبارة عن انحلال الحكومة " <sup>3</sup>
- 5 - عدم احترام السلطة التشريعية او الملك للعهد المبرومة في العقد , هما يجعلها خائنة مما يؤدي الى انحلال الدولة <sup>4</sup> . وفي هذا يقول جون لوك : " ولكن بمقدورها تساهم فروع الهيئة التشريعية الاخرى في تامر على الحكومة وتحت على المكائد ولا تحول دونها ' جهدا للطاقة على الاقل ' فاعضائه مجرمون , لانهم سيقون شركاء فاعظم جريمة يمكن للانسان ان يرتكبها ولا شك اخيه لانسان " <sup>5</sup> وهذا امر خطير على دولة شعبا وحكوما .

وثورة في نظر لوك ليس من اجل الثورة فقط ' بل من اجل استرجاع النظام وعدم العودة الى الحالة الطبيعية وذلك عن طريق اعادة وضع سلطة تشريعية جديدة تحترم العهد المبرمة في العقد وتنفيذ عادل نزيه للقوانين التي هذه السلطة عادل نزيه لقوانين هذه السلطة ,

### فصل السلطة الزمنية عن السلطة الروحية :

لقد كان لجون لوك موقف واضح في مسألة الدين عن السياسة الا انه اختلاف عن سابقه توماس هوبز لان هذا الاخير اقر بان الدين او الكنيسة تسيير من قبل الحاكم وان هذا الاخير يكون على علم بالمعتقدات , فبيقة ما يراه على ما يراه هو صالح ويمنع ما يراه فاسد ' اما لوك فقد قدم طرح معاير له , فيقول لوك : " اقول انه من اجل هذا كله

1 على عبدود الحمدادي , المصدر السابق ص145  
 2 جون لوك في الحكم المدني , المصدر السابق ص273  
 3 جون لوك في الحكم المدني المصدر السابق ص145 .  
 4 على عبدود الحمدادي الفلسفة السياسية , مرجع سابق ص145  
 5 جون , في الحكم المدني , المصدر السابق , ص274  
 6 المصدر نفسه , ص275.

ينبغي التمييز و وضوح بين الحكم المدني وبين الدين وتأسيس الحدود الفاصلة والعادلة بينهما، وإذا لم نفعّل هذا فلن تكون هناك نهاية للخلفات التي ستنتشا على الدوام بين من يملكون الاهتمام بصالح نفوس البشر من جهة، ومن يهتمون لصالح الدولة من جهة أخرى<sup>1</sup> ولوك بذلك بان هدف الدولة الحياة الارضية وهدف الكنيسة الحياة السماوية. لان الناس عند اجتماعهم ارادو تأسيس دولة اما الكنيسة فالانضمام يكون فيها لوعاً، ولما كان المجتمع المدني غير قائم على مصالح الكنيسة، فليس للدولة الامكانيات و الحجيات المدنية<sup>2</sup> ولهذا يقول لوك: "وانا اعني المدنية الحياة والحرية و الصحة وراحة الجسم، بالإضافة الى امتلاك الاشياء مثل المال، الارض، البيوت، ولاثاث و ما شابه ذلك"<sup>3</sup>. ومعنى ذلك ان الدولة و الغاية منها تكمن في تطبيق ما تم بموجب العقد المتفق عليه.

والدولة الحقيقية عند لوك هي التي تلزم بكفالة كافة الحقوق لجميع افرادها بما في ذلك حرية العقيدة التي يمارسها الافراد باوسع معانيها، لانها تدخل في خانة الحريات الشخصية، فمن اواجبات الحكومة ان تتميز كل انواع العبادة الخارجية ولا تتدخل في توقيع الجزاءات على الافراد، والذين يقتربون الاثام اذا اضرت بمصالح و حقوق الافراد الاخرين<sup>4</sup> و بعبارة اخرى المعتقد الذي يضر بصالح العام و قانون الطبيعة فهو مرفوض عند لوك، وفصل لوك للدين عن الدولة كان له اسباب نذكرها كالتالي:

-لا يمكن للكنيسة ان تجبر اي شخص على اعتناق عقيدة ما و هو حر في اختيار عقيدته و عدم التعصب لفئة دينية ما.

-قد راي لوك بان المعرفة التي لا تستدل بالبرهان تؤدي الي وقوع الخلاف بين الافراد لانها ليست متاحة للجميع

43

1جون لوك، رسالة في تسامح، تر، منى ابو سنة، المجلس الاعلى للثقافة، مصر، مصر ط 1997 ص 23.

2يوسف كرم، تاريخ الفليفة الحديثة. المرجع السابق. ص 154

3جون لوك، رسالة في تسامح. المصدر السابق ص 23

- جون جاك روسو Jean Jacques Rousseau (1712-1778) ولد ب جينيف من اسرة فرنسية الاصل بروستانية المذهب، له مؤلفات عديدة ابرزها "العقد الاجتماعي" و "اميل في التربية" سنة 1762 فانكرت السلطة الارسية الكتاب الاخير همت باعتقال روسو، ففرر هذا الاخير الى سويسرا. و لكن السلطة السويسرا انكرت الكتاب ايظا فطرده، فلجا الى انجلترا بصحبة هيوم و لكنهما تخاصما فرجع الى فرنسا ففضى بقية حياته: انظر: يوسف كرم، تاريخ الفلسفة الحديثة، المرجع السابق ص 211-212

- املا الحركة الرمنسية: ضهرة هذه الحركة في نصف القرن الثاني من القرن الثامن عشر من فرنسا وهي ثورة على الماعير الاخلاقية الجمالية في ذلك العصر، ونستهدف هذه الحركة في جوهرها التحرير الشخصية الانسانية من لاغلال العرف الاجتماعي والاخلاقيات الاجتماعية، انظر: يتراند راسل، تاريخ الفلسفة العربية، ج 3، المرجع السابق، ص 273-274-280

- عصر التنوير: يشار لقرن التنوير الى القرن الثامن عشر في اوربا عامة وفرنسا خاصة، حيث حيث استندعت الحركة العقلية ورفضت الاعتراف بسلطة الدين في الحياة السياسية والعلمية، انظر: محمد رفيع الله احمد، مدخل الى الفلسفة السياسية، مرجع سابق ص 177

4 رواية عبد المنعم جون لوك، امام الفلسفة التجريبية، المرجع السابق ص 118

- وخلاص النفوس ليس منوطا لا بالكنيسة ولا بالدولة بل هي مسألة لا تتعدي الشخص وهي تجربة فردية وشخصية وفي الاخير يمكننا القول بان الفكر لوك السياسي فكر علماني بامتياز , فهو يفصا فصلا صارما الدينوي عن الدين وهذا لا يعني بان لوك فيلسوف ملحد بل هو مؤمن بالوحي في اطار مسيحية معولة , يمكن البرهان عليها بالادلة العقلية وقد وردت هذه الافكار التحريرية في رسالة كتبها هو تحت عنوان : رسالة في التسامح في سنة 1675<sup>1</sup> .

### المبحث الثالث : روسو والانسان الطيب :

لقد كان حياة روسو الفيلسوف الرومنسي\* الثائر لمبادئ عصر التنوير , اثر على فكر الفيلسوف والسياسي لانع عرف حياة متقلبة المشاعر ولانفعالات وهذا مقصه في مؤلفه " وخاصة في مرحلة الطفولة حيث تيتتم صغيرا وعاش فقيرا وكان بائسا , مما شكل له هذا التعارض بينه وبين عصره من الجانب الفيلسفي والسياسي , حيث كانت شخصيته المطلوبة والمعقدة والتعبسية دخل في موقف المعارض<sup>2</sup> .

- أتخذ روسو موقف رسميا من العلوم وتطورها واثرها السلي على الاخلاق وراى بان العلوم هي ثمرة عقبتة للفضول البشري العاقل الذي يخشى منه على المستقبل الميمان البشري بالاديان<sup>3</sup> وراى بان العلوم والفنون قد افسدت الاخلاق , وجعلت عانسان في شقاء واعتبر ان الترف والحضارة من نتائج العلوم والفنون وانهما علة فساد اخلاق , فنادى بالعودة الى حالة الطبيعية والثقافة في رايه فائدتها في الشر اكثر منه خ الخير , ووجود الفضيلة والامانة في هذا العصر , عصر العلوم غير ممكن الا في الحال الطبيعية وقد ورد احد موظفيه هذا من خلال كتابه " مقالة في العلوم والفنون " ( 1749 ) الذي شارك فيه في مسابقة اكااديمية دنجون التي كان موضوعها " هل ادى تقدم العلوم والفنون الى الفساد الاخلاق والى اصلاحها ؟ " <sup>4</sup> وحتى الفلسفة لم تسلم من نقده الاذع , راي بانها مجرد زينة باطلة , وسقط متاع عقلي , يضع المنطق الشكلي والتحليل النظري فوق خصام البديهية والبصيرة . الا ان العقل في باطنة تناقضات فتاكة تدمر الفضائل والاخلاق و تهدد لقيم البشرية<sup>5</sup> .

1المرجع نفسه , ص 117

2جورج سباين , تطور الفكر السياسي , ج 4 , تر : علي ابراهيم السير , العينة المصرية العامة للكتاب مصر , د , ط , د , س , ص 55

3محمد رفيع الله احمد , مدخل الى فلسفة السياسية , المرجع السابق , ص 177

4جون جاك روسو , العقل الاجتماعي , تر : عادل عنتر , مؤسسة هنداي , مصر , د ط , 2012 , ص 14

5محمد رفيع الله احمد , مدخل الى فلسفة السياسية , المرجع السابق , ص 178

- وفي مسألة المساواة الاجتماعية فكان له موقف واضح حول هذا الامر فقد ميز بين نوعين من التفاوت , تفاوت طبيعي او تفاوت فزيقي , التفاوت الاول مجاله اخلاقي سياسي والثاني المجال السياسي , يكمن الاختلاف الاول في حالة الجسد من السن والصحة والقوة . والاخلاق , اما الثاني في المانة الاجتماعية و السياسية من الغنى والجاه والقيادة والسلطة وهذه اللامساواة الثانية كاسس بموجب اتفاق البشر<sup>1</sup> وهذا حسب قول جون جاك روسو : " وتصوري هو ان في الجنس البشري ضربين من التفاوت احدهما م اسمية تفاوتا طبيعيا او فيزيقيا , لانه من وضع الطبيعة ويقوم على فارق السن والصحة وقوى الجسد و صفات الروح او النفس , وثانيهما هو ما يمكن تسميته بالتفاوت الاخلاقي او السياسي , لانه تابع لنوع من التوافق ولانه مبني على تراضي الناس واحاف بحقوق الاخرين كان ان يكون اصحاب تلك امتيازات اوسع غنى واعلى شرفا واكثر قوة او كان يكونوا في وضع يمكنهم من فرض الطاعة على من هم دونهم"<sup>2</sup> ونفهم من خلال ما تقدم ان التفاوت الاول مقبول عند روسو لانه من صنع الطبيعة اما التفاوت الثاني فهو من البشر وهو الذي يجلب على البشر النزاعات والصراعات لانه تفاوت تم بموجبه اتفاقهم وفق خلفيات ذاتية وايدولوجية .

- كما انا كان لروسو اراء في التربية قدمها من خلال مؤلفه EMAIL ايميل سنة 1762 وفي هذا الكتاب يصور لنا رنا روسو الانسان الذي ينشأ على الحرية وهذه الاخيرة هي ركيزة فكرة السياسي وقد راى بان العلاقة التي تتأسس بين الطفل ووالديه هي علاقة حرية وليست علاقة نهي ويكون هذا الاخير من اجل الحماية لقله خيرة الطفل وصدق

روسو من تاليف هذا الكتاب من تقديم نموذج للانسان الطبيعي الطيب الذي يعيش وفق فطرته , والذي خلقه الله عكس الانسان الذي شكلته الحياة الاجتماعية , والطبيعية الطيب الذي يعيش وفق فطرته , والذي خلقه الله عكس الانسان الذي شكلته الحياة الاجتماعية , والطبيعة عند روسو خيرة ليست كما تصورها هوبز بانها شريرة , يقول روسو : " يخرج كل شيء من يد الخالق صالحا وكل شيء في ايدي البشر يلحقه حلال"<sup>3</sup> معنى ذلك مدام الانسان قريبا من طبيعته فهو بخير تام , واذا ما ابتعد عن فطرته و غاص في المجتمع فسيبدا بفقدان طبيعته ويميل الى شر اكثر .

وتتضح افكاره السياسية بشكل بارز في مؤلفه بعنوان " العقد الاجتماعي 1762 Contact social " ولكن هذا لا يعني ان فكره السياسي محدود بين ظفتي هذا الكتاب بل هو تنمية وتوضيح لما سبقه وما سيليه من<sup>45</sup>

1 د. مصطفى الناصر , فلاسفة ايقضو العالم , دار الثقافة للنشر والتوزيع , القاهرة , دط 1988 ص256

2 جون جاك روسو , خطاب في فصل التفاوت , تر : بولس غانم , مركز دراسات الوحدة العربية , بيروت ط1 , 2009 , ص64

3 جون جاك روسو ايميل بتربية الطفل من المهدي الى الرشد , تر : نظمي لوق , الشريكة العربية للطباعة والنشر , القاهرة د ط , س ,

مؤلفات<sup>1</sup> وفي هذا الكتاب قام روسو بتقديم الخطوط العريضة لسياسته من نظام الحكم وكيفية نشوء الدولة والمجتمع وعلاوة المحكومين بالحاكم وموقفه من الدين وامور اخرى سنتطرق لها في جزئيات اخرى وفي هذا الكتاب هاجم روسو مسألة الرق وعدم المساواة وناضل عن حقوق الانسان المستمدة من الطبيعة , واقام دولته ونظامه السياسي في حفظ حقوق الافراد وان مصدر سيادة الشعب , فقد اتخذ هذا المؤلف انجيل لثورة الفرنسية<sup>2</sup>.

وبعد عرضنا لاهم افكار جون جاك روسو , سنحاول التوضيح اكثر في جزئيات التالية مبارزين كيف تصور روسو لحالة الطبيعة هل شريرة ام خيرية ؟ وشكل العقد الذي تم الخروج بها من هذه الحالة , وكيف يتصور روسو الدولة ونظامها وشكل السيادة ؟ وماهو مصير الدين في دولة روسو ؟

### الحالة الطبيعية :

لقد خالف جون جاك روسو توماس هوبز وجون لوك في تصويرهما للطبيعة الاولى في الاول يراه شريرة سنوضح ذلك فيما بعد وقبل هذا يرى روسو ان الاسرة اقدم نموذج اجتماعي عرفته الحالة الطبيعية وذاك بقوله : " مجتمع الاسرة هو اقدم المجتمعات وهو المجتمع الطبيعي الوحيد وذلك الا ان الاولاد لا يبقون مرتبطين بالاب , لا لزمنا الذين يحتاجون فيه الا حفظ انفسهم<sup>3</sup> .

ويخالف لوك في قوانين الطبيعة , حيث يرى الاخيرة ان حالة الطبيعة تتركز على الملكية الحرة فان روسو يرى بان الملكية سبب رئيسي في نشوب الصراع بين الافراد , الا انه اتفق معه في قانون الحرية مضيفا قانون اخر وهو المساواة وهذا بحكم الطبيعة وهذه الفكرة استهل به مؤلفاه " العقد الاجتماعي " , حيث يولو : " يولد الانسان حرا ويوجد الانسان مقيدا في كل مكان " , اذن نفهم بان الحرية هي صفة جوهرية في الانسان يتسوى فيها مع الناس<sup>4</sup> .

لقد قولنا في البداية بان روسو يخالف هوبز في الحكم على جاك الفطرة فروسو يتصور حالة الطبيعة كما يتصورها لوك ولكنه رغم ذلك يختلف روسو عن لوك في تصويره عن الانسان في شكل ادق عن تصويره الطبيعية

1 جان تونار , تاريخ الافكار السياسية , ج2 , مرجع سابق , ص566

2 جون جاك روسو , العقد الاجتماعي , المرجع سابق , ص16

3 المصدر نفسه ص18

لان روسو لم يقدم حكما اخلاقيا حول تصرفات الانسان , لان الانسان في نظره لا هو طيب ولا هو شرير وهذا بحكم انه لم يجمعه علاقة مغيرة لانه كان مكتفيا بذاته يعيش حاضره ويفتقر للغة التواصل وهذا ما نجده حاليا في قول روسو : " ان الانسان كان وحيدا في الغابة لا يعرف اهله ولعله لم يكون يعرف اولاده ولا لغة له ولا صناعة ولا فضيلة ولا رذيلة " ونستنتج من قول روسو كما قلنا سابقا ان الانسان لم تكن له صلة مع باقي الافراد جنسه كان حاصلا بسهولة على وسائل حاجته الطبيعية ينتقد روسو هوبز لوصفه للانسان بطمع والشجع والذئب , لان الانسان حسب روسو قد اكتسب هذه الصفات بسبب الاجتماع , فالانسان قبل دخوله في المجتمع كان سعيد لان حاجته كانت قليلة , كان مطابقا في كل زمن كما هو عليه الان كما يمشي على رجليه لا يستعمل يديه كما نستعمل نحن ايدنا اليوم , مجيلا انظاره في جميع انحاء الطبيعة , يقيس به ساعات السماء ممتدت الاطراف " ومعنى ذلك بان الانسان لم يتغير من حيث الجوهر , بل التغير يحدث على المستوى الخارجي اي في المعاملات وظهور الملكية بشكلا خاص , لان الحاجيات بدأت بالازدياد على ما كانت عليه , متميز هذا الانسان الروساوي كان قليلا ما يصاب بالامراض لانه كان معتدلا في معيشته . وخلاصة القول بان الانسان في نظر روسو هو انسان ابن الطبيعة , ويرى روسو في الاسرة بانه اقدم تجمع طبيعي فيقول : , مجتمع الاسرة هو اقدم المجتمعات وهو المجتمع الطبيعي الوحيد وذلك الا ان الاولاد لا يبقون مرتبطين بالزمن الذي يحتاجون فيه الى حفظ انفسهم " <sup>1</sup> , ومعنى ذلك ان الانسان عرف التجمع في الطبيعة قبل المدن ولكن هذا التجمع روطه قائمة على المنفعة والاحتياجات وتفككه المرهون بالانتهاء هذه الاحتياجات التي تجمع بين الاباء والابناء .

نستخلص ان الانسان في الحالة الطبيعية كما يتصوره روسو انسان مكتفيا بذاته لا يرتكب الشر , وليس هناك شيء يقلقه , وكل الافراد متسون الا ان روسو لم يقف في تصويره لطور مراحل التجمع في هذه الحالة بل تصور بان هناك مرحلة ثابتة وهذا يضعونا امام تساؤل ما السبب الذي ادى بالانسان من الخروج من هذه الحالة الى حالة اخرى ؟ وهل تم ذلك مباشرة ؟

### الحالة المدنية : ( الانسان الشرير ) :

لم يقدر الانسان ان يبقى منعزلا ولا ان يجي دون غيره , ولا ان يعيش حياة الطبيعة , ومن هذا المنطلق يرى روسو بان التحول الذي حدث في التغيير من حالة الفطرة الى الحالة المدنية كان على مراحل وبفاصل الزمني

يفترض روسو كما رأينا ان الانسان انتقلا من المجتمع الطبيعي الى المجتمع المدني لكن هذا الانتقال لا يتم مباشرة من الحالة الاولى ( الطبيعة) اي الى الحالة الثانية ( المدنية ) : زوال الاول لا يؤدي مباشرة الى ظهور الثانية هناك فاصل زمني كبير بينهما , وقد جرى هذا القول طبق لتطور التاريخ يذكر روسو خطوطه العريضة : بدور الملكية وما تتبعها من لا مساواة بين الافراد حيث انقسم الى فقراء واغنياء في مرحلة اولى ثم الى اقوياء وضعفاء والى عبيد واسياد في المراحل التالية<sup>1</sup>.

ومعنى ذلك عندما يبدأ الانسان يتملك او بروز فكرة الملكية من هنا يزول الانسان الاول ( حالة الطبيعية - ويظهر الانسان الثاني - المدنية - ففي نظر روسو الملكية ليست معطى طبيعي او قانون كما يرى جون لوك لان هذا الاخير يجعل من الملكية الالية التي تنتقل من مرحلة الطبيعية الى المرحلة المدنية , ولكن روسو يخلفه في ذلك لانه يراها السبب في تشوه الانسان الطبيعي بل جعله شرير وساهمت في تاسيس المساواة ووضع الفروقات بين الناس كثرء والفقير , والسيادة والعبودية .

وهناك ايضا عوامل مدية اخرى ساهمت في اخذ الانتقال , لقد رأى روسو الكثافة السكانية ونموه حافز للبشرية على تقدم , فالجوع في رايه كان الحافز الاول للانسان للعمل , قد اثر الجفاف وسوء المحاصيل , وطبيعة الارض والمناخ في طابع هذا العمل وهذا من خلال قوله : " وكان الجنس البشري كلما ازداد انشارا ازدادت المتاعب مع الناس في اختلاف الاراضي والمنحآت والفصول امكانه ان يظروهم الى تبديل عيشهم ورب سنين مجدية وفصول شتاء طول قاصية وفصول صيف محروقة , انت على الاخضر واليابس , فجأتم الى التماس وسائل جديدة للعيش"<sup>2</sup> وقد دفعتم هذه الصعاب الى بحث عن الحيل ووسائل جديدة ومختلفة لتلبية حاجتهم , فالمقيمون منهم على التوالي وبحكم قريهم من البحر ابتكرو صنارة للصيد فصارو صيادين اما المتوحدين في الغابة فصنعوا الاقواس والسهم فتحول والى صيادي حيوانات برية , فكانت هذه الاخيرة قوتهم ومن جلدتها ملبسهم ومن خلال الصدفة تما اكتشاف النار وعن طريق هذه الاسباب تما شد نظر الانسان وفكرة تدريجيا مما جعله يرى ان غيره من بين الانسان يشعرون بذلك بمثل ما يشعر به وبدات وسائل المساعدة بينه وبين غيره مما جعل الناس يدخلون في دائرة التجمع رويدا رويدا .

هكذا اكتساب البشر من حيث لا يدرون فكره وان كانت بدائية على التزامهم المشتركة ولعلا هذا التقرب ساهم في ظهور اللغة فتايسرة بذلك خطى التقدم , فكما امعنا الانسان عقله كلما اكتشف ملام يكن يعرف

1مختار عريب الفلسفة السياسية من مفهوم الكلاسيكي الى البيوتيقا , دار الكنوز والحكمة , دط , الجزائر , 2009 , ص163 .  
2 جون جاك روسو . التفاوت بين الناس , المصدر السابق , 87

مسبقا وكلما عرف المزيد ازداد تحسن نشاطه الاقتصادي , وقد وضع في تلك الحقبة من تطورها الفاس الحجرية وبان مساكن  
والفا الحياة الحضرية ويعتبر روسو انا الفطرة الزمنية الممتدة بين ركوض حالة الطبيعة ونشوء القانونين من ازهى الفترات , حيث  
يقول : " ان هذه الحقبة تقدم الموهب الانسانية وهي التي كانت وسط بين بلاده الحالة البدئية وحدة نشواكتارها دوما اناسها  
, فوجب ان تكون اسعد الحقب " 1 , يشير روسو بهذه الفترة رغم انها كانت مؤقتة لانها فترة معتدلة بين الانسان الاول  
والانسان الثاني فتجمع ما في الاول وما في الثاني افضل الصفات , اما فيما يخص الفترة التي تاليه وهي مرحلة المجتمع فيرها  
روسو انها مرحلة فاسدة و سنوضح ذلك في الجزئية التالية :

المجتمع الشري : اذن ما قرانا بين الانسان ما قبل التجمع وبعدها نجد ان الانسان قبل التجمع في نظر روسو انسان طيب وقد  
كان مساويا لغيره , ولم يوجد اي اختلاف بينه وبين الاخرين , ولكن بعد اكتساب فكرة الاجتماع وترايط انهار هذا الانسان  
الطيب بالتحول الى انسان شرير بالاجتماع , " نعم ان الاجتماع شر , ويتنوع الشر , فالانانية والفنون والحرب والرفض ,  
والرذيلة لا وجود لها في النفس الا اذا كانوا فقط كائنات تميل الى الاجتماعي , تعيش مع بعضه البعض في مجموعات صغيرة او  
كبيرة , او مجتمعات متخلفة او متحضرة , واذا كان الاجتماع شر , وينبع الشر , تنهدم المجتمعات لكي نعود الى حالة  
الطبيعة الاولى " 2 يرى روسو ان كل الاجتماع شر , فهو مصدر الرذائل والشور فعلا الانسان ان يعود الى حالة الطبيعة هكذا  
يستطيع ان يعيش في سعادة ويتعد على كل مفسد المجتمع حيث يقول " ادى الانتقال من حالة الطبيعة الى حالة المدنية الى  
تغيير الانسان , جدير لاذكر كثيرا وذلك بحلاله العدل محل الغريزة بسيريه وبمنحه افعاله ادبا كان يعوزها سابقا , وهنالك ,  
فقد اذ عقب صوت الواجب الصورة الطبيعية وعقب الحق , الشهوة راي الانسان الذي لم ينظر غير نفسه حتى ذلك الحين  
اضطراره الى السير على مبدى اخرى " 3 , وهذا لان الاجتماع بحكم الضرورة ادى الى تطور العلوم والفنون وهذه الاخيرة كانت  
سبب في فساد اخلاق الانسان كما يرى روسو لان في راي روسو ادى هذا التقدم الى الفساد الاخلاقي في استمرار , فالفنون  
والعلوم الى مناخ من الترف والفراغ لكي تزدهر لانه تنشأ وجه عام من رذائل النفس , وفي احسن الاحوال يكون حب  
الاستطلاع العقيم مصدرها , وتاتي في الغلب من الرغبة في وسائل الراحة الغير الضرورية تضعف الانسان وتشبع رغبات وحاجية  
غير ضرورية , المجتمع الذي تم عليه العلوم والفنون والمجتمع مملوء بالتفاوت والعدم .

<sup>1</sup> المصدر نفسه . ص 96 .

<sup>2</sup> علي عبد المعطي محمد , تيارات فلسفية حديثة , دار المعرفة الجامعية , الاسكندرية , دط , 1984 , ص 443

<sup>3</sup> جون جاك روسو , العقد الاجتماعي او مبادئ الحقوق السياسية , المصدر السابق , ص 50

المساواة لان المواهب المطلوبة التي يجب ان تسعى اليه تصبح اساس لتمييز بين الناس . كما ان مبالغ كثيرة من المال تكون مطلوبة لكي تدعمها , بالاضافة الى عمال لكي يشغل الات التي اخترعتها تلك الفنون والعلوم , ويتحول المجتمع الى تدعيم الفنون والعلوم ومنتاجتها ويخلق هذا القول حياة مملوءة بالتقدير للذات لذلك باتت كما يخلق الظلم<sup>1</sup> ونستنتج بان مسالة الشر كانت داخلة على الانسان وذلك عندما انتقالة من حالة الفطرة الى حالة التجمع والمدنية وقد اعطى مثال على ذلك من الحضارات القديمة لمصر وايتنا وبزنطا وارسان على انها وقعت في الانحطاط وغازت في الرذيلة حالما تصدفت العلوم والفنون بينما الشعوب التي ظالت بعيدة عن عدوى معارف الباطلة كانت فاضلة وساعدت في فضائلها , مثل الفرس الاقدميين والاسبرطين والجرمان والسويسرين<sup>2</sup>. اذن نحن هنا امام مشكلة يجب حلها , ولابد من وجود مخرج , اذن ماهو الحل ؟ ما المخرج ؟ الرجوع او الاصلاح ؟

بما ان دخول في مجتمع اصبح لبدا منه ولا يمكن لناس العودة للحالة الاولى فلم يبقى سوى مفسد هذا المجتمع وذلك باقامة الحكومة الصالحة ونهياء تربية المواطنين الصالحين فمن الواجبة تعود المسالة برمتها الى ايجاد الضرب من الاتحاد يحمي بقوة المجتمع كل عضو وحقوقه ويسمح لكل وهو متحد مع الكل بل يخضع الا لنفسه وبان تبقى الحرية التي كان يتمتع به من قبل هذه المسالة هي التي يعالجها الكتاب " العقد الاجتماعي فيذهب الا, المرجع السابق , ان هذا الفرض يمكن تحقيق بان تجمع الكثرة المفككة على ان تالف شعب واحدا , وان تحل القانون محل الارادة الفردية وما تولده من اهواء وتجرحه من خصومات<sup>3</sup> , اي ان يعدل كل فرض عن انانيته وينزل عن نفسه وعن حقوقه للمجتمع باكملة وهذا هو البند الوحيد للعقد الاجتماعي ولا اجحاف فيه اذا بمقتضاه يصبح الكل متسوين في ظل القانون , والقانون ارادة لكل لفد الكلي اي المنفعة العامة<sup>4</sup>, وهذه المهمة المقدسة للعقد الاجتماعي والدولة وحكوماتها في نظر روسو بما ان روسو ذهب في نفس اتجاه توماس هوبز وجون لوك في مسالة العقد الاجتماعي , هل العقد الاجتماعي لروسو نفسه عقد كل من هوبز ولوك ؟

العقد الاجتماعي ومبادئه وشروطه

50

<sup>1</sup> ليوشتراوس , جوزيف كروسي , تاريخ الفلسفة السياسية , ج2 , المرجع السابق ص139  
<sup>2</sup> ليو شتراوس , جوزيف كروسي , تاريخ الفلسفة السياسية . ج2 , المرجع السابق ص139  
<sup>3</sup> يوسف كرم , تاريخ الفلسفة الحديثة , المرجع السابق , ض ر 212 .  
<sup>4</sup> المرجع نفسه , ص214

رغم ان روسو من اصحاب نظرية العقد الاجتماعي الا ان عقده يختلف عن سابقه ( هوبز , لوك لان العقد حسب نظر روسو ليس عقدا بين الافراد كما يرى ولا عقد بين الافراد والعامل مثلما يرى " لوك " فعقد عند روسو هو كل فرد يتحدى بالجميع عن طريق الميثاق الاجتماعي ويبرم العقد مع الجماعة , يقول روسو : " يضع كل واحد منا شخصه وجميع قوته شركة تحت ادارة الادارة العامة ونحن نلتقي كهيئة كل عضو كجزء خفي من المجموع " فيتخلى كل واحد عن قوته الشخصية تحت القيادة العلية للارادة العامة ونستقبل كهيئة كل عضو كجزء لا يتجزء من الكل فكل مشارك يتوحد مع الجميع ولا يتحدى باحد على وجه خاص وهكذا لا يطيع الا نفسه وبقية حرا كما في الول .

ان العقد الاجتماعي في نظر روسو قد ابرما بين الافراد الاحرار متساوين وكان الهدف منه ان يحصل هؤلاء على الامن وطمانية , دون ان يتنازلوا على الاطلاق عما يتمتعون له من حرية او مساواة , وذلك لم يكن امامهم سوى شيء واحد فقط ان ينزل كل فردا نزول كليا عن حقوقه للجماعة باسرها , وكلما كان النزول كليا وبلا تحفظ , كان الاتحاد اكمل <sup>1</sup> .

ان مهمة العقد الاجتماعي الاولى تكمن في المحافظة على حرية الافراد وتسوي فيما بينهم , ويكون هذا العقد عن طريق الاتفاق بواسطة التنازل الكلي للجماعة حتى تضمن المساواة والحرية بين الجميع .

يؤكد روسو على ان العقد الاجتماعي يعطي للمجتمع السياسي سلطة مطلقة على كل اعضائه , وهذه السلطة المطلقة التي تتولها الارادة العامة تحمل اسم السيادة , فالسيادة التي سوى ممارسة الارادة العامة لا يمكن لاحد ان يمثل او ينوب عنه سوى نفسه , ويظيف الى ذلك السلطة العليا لا يمكن تقييدها , وذلك ان تقييد السلطة العليا معناه تحطيمها <sup>2</sup> , في نظر روسو يستمد المجتمع سلطته المطلقة بموجب العقد الاجتماعي اي تمتع كل فرد بحريته , وهذه السلطة تكون تحت ما يسمى بالارادة العامة , وهذه الاخيرة تتأسس بموجب السيادة التي تقبل التجوزات ولا يمكن لاي احد التصرف فيهما , وبقائها يعتمد في عدم التدخل فيها والا زالت .

يتصور روسو ان العقد الاجتماعي قائم على الارادة العامة للافراد المتقاعدين وهي ارادة دائمة ومطلقة ومتى انعدمت تلك الارادة انعدم وجود العقد الاجتماعي وبالمعنى الذي يتنازل فيه كل فرد لذاته او لارادته فان العقد

1 جون جاك روسو , العقد الاجتماعي او مبادئ الحقوق السياسية , المصدر السابق , ص 38 .  
2 فضل الله محمد اسماعيل , رواد الفكر السياسي العربي الحديث , مرجع السابق ص 86 .

الاجتماعي عنده هو عبارة عن إيجاد نوع من الاتحاد الذي الشخص كل فرد وملكيته ويدافع عنها باستخدام القوة العامة للمجتمع وبالطبع فيه كل فرد<sup>1</sup>.

ان روسو يعلي من شان الجماعة عن طريق ارادتها العامة , ووكد ان غياب هذه الارادة يعني عدم وجود هذا العقد لان هذا الاخير يستمد قوته وشرعيته من الجماعة , لان بقاء وحفظ حق الفرد في الجماعة ولهذا العقد مبادئ يرتكز عليها وهي :

اول الحق الطبيعي : تبقى الحقوق الطبيعية باختلافها جزء لا يتجزء من الانسان حسب قول روسو : " ان فكرة الحق لا سيما فكرة الحق الطبيعي , فكرتان متصلتان بطبيعة الانسان , لذلك وجب ان تستنبط مبادئ هذا العلم من طبيعته الانسان عينهما , ومن تكونه ومن حالته"<sup>2</sup> .

ومعنى ذلك ان الحق الطبيعي امر جوهري في الانسان وهو متاصل فيه ولا يمكن للتخلي عنه رغم الانتقال من حالة الطبيعية الى الحالة المدنية , واول حق هو حق الحياة وهذا ما اتفق عليه فلاسفة العقد الاجتماعي ولهذا يقول روسو : " اناول قوانين الانسان هو قانون محافظته على بقاءه"<sup>3</sup> , فالناس في مرحلة طبيعية لا توجد بينهم عداوة فكل منهم يتعاطف مع الغير , وهذا ما جعله يحافظ على ذاته وعلى حياة غيره

ثانيا : المساواة : يكتسب كل عضو في المجتمع الجديد بواسطة العقد الاجتماعي الى جانب الحرية , مزايا اخرى لتعويض الحرية الطبيعية التي فقدها بمرء اعترافه بالعقد الاجتماعي ومن بين هذه المزايا المساواة الطبيعية , اذا يتساوى الجميع امام العقد ويلتزمون بنفس الشروط ويتمتعون بنفس الحقوق , الا ان هذا لا يعني المساواة في الملكية , وبلط تصبح المساواة شكلية لا غير , معنى ذلك ان العقد الاجتماعي الذي لا يوفر المساواة ولا يضمنها سواء في الحقوق او في الشروط التي وضعها هذا العقد تمكنا القول عنه انه عقد فاسد , ولانه في نظر روسو ان المساواة هي تعويض للحرية التي كان يتمتع بها الفرد في حالته الطبيعية .

ثالثا : الحرية : تعتبر الحرية حجر الاساس في الفلسفة السياسية لروسو , لانه قد استهل كتابه العقد الاجتماعي بالتكلم عنها بعبارة الشهيرة يقول " يولد الانسان حر , ويوجد الانسان مقيدا في كل مكان , وهو يظن انه سيد الاخرين , وهو يظل عبدا اكثر منهم"<sup>4</sup> , يريد روسو ان يبين من خلال هذه العبارة ان الحرية من طبيعه

<sup>1</sup> المرجع نفسه ص 98.

<sup>2</sup> جون جاك روسو , خطاب في اصل التفاوت وفي اسسه من البشر , مصدر سابق , ص 160.

<sup>3</sup> جون جاك روسو , اصل التفاوت بين الناس , المصدر السابق ص 55

<sup>4</sup> جون جاك روسو , العقد الاجتماعي او ملادىء الحقوق السياسية , المصدر السابق , ص 29

الانسان لا يمكن ان يجرد من طبيعته هذه وبالتالي لا وجود لقوانين طبيعية تجعل الانسان يخضع لغيره وتعني الحرية عند روسو قدرة الانسان على اختيار اي حق في التصرف وفق ما تمليه ارادته<sup>1</sup> , يرى روسو ان الحرية هي المبدأ الاساسي ليعيش الانسان في امن وسلام , بحيث له الحق في التمتع بكل ما يريد ويوسع لتحقيقه فالحرية هي شيء طبيعي في الانسان حيث يقول روسو : " وتنازل الانسان عن حريته يعني تنازل عن صفة الانسان فيه "<sup>2</sup> يقصد روسو من خلال قوله ان الحرية هي الانسان فاذا فقدها او سلبت منه فهو في عداد الاموت .

ومن شروط العقد الاجتماعي انه عقد غير قابل للتجزؤ او الانقسام ولا تقبل اي محاولة للاخلال بها او انتقادها ولا يجوز لاي مواطن مخالفة اي بند من البنود العقد الاجتماعي , وعلى الانسان ان يراعي المصلحة العامة على حساب مصلحته الخاصة .<sup>3</sup> ويتشكل العقد يتشكل الكيان المعنوي الذي اطلق عليه روسو باسم الارادة العامة وهذه الاخيرة هي القلب النابض للدولة كما يراها روسو .

### قوة الدولة في الارادة العامة :

يرى روسو ان افراد الشعب عندما تعاقدو مع بعضهم البعض فقد احتفاظو بانفسهم بحق الحكم وانشاءو كيان معنوي اسمه - بالارادة العامة - وهذه الارادة عبارة عن روح عامة تسري في الشعب وتنطوي على مجموع القيم والاخلاقيات والامان السياسية التي يتشارك جميع افراد الشعب في اعتناقها وتبنيها , ولذا فان الروح هي واحدها الجديدة بحمل امانة الحكم , وخير ما ياتمن على تحقيق صلاح العام .<sup>4</sup>

اذن الدولة هي الجسم والارادة العامة هي روح هذا الجسم فاذا كانت هذه الروح القوية ومتحيدا فان الدولة ككائن متجسد ستصبح دولة متمسكة وقوية من داخل والخارج لان الارادة هنا هي تعبير على مصالح شعب ووحدها , انها تعبر عن السيادة التي لا تكون لا للشعب , وكما ان الحكومة ملزمة بالخضوع لهذه الارادة . يقول روسو في هذا الصدد : - اذا ما عدى الناس الكثير انفسهم هيئة واحدة لم يكن لهم مادمو هكذا غير ارادة واحدة تناسب حفظ الجميع وسعادة العامة وهنالك تكون نوظب الدولة كلها قوية وبسيطة وتكون مبادئها

1 مختار عريب , الفلسفة السياسية من المفهوم الكلاسيكي الى مفهوم بيوتقا , المرجع السابق , ص 36 .

2 جون جاك روسو , العقد الاجتماعي او مبادئ الحقوق السياسية , مصدر سابق , ص 36

3 محمد رفيع الله احمد , مدخل الى الفلسفة السياسية , المرجع السابق ص 188

4 المرجع نفسه ص 183

صارمة وساطعة , ولا يكون للدولة مصالح متناقضة ويبدو الخير العافي كل مكان واضحا ولا يتطلب غير سلامة الادراك حتى يشعر به ويحسب السن والاتحاد والمساواة , اعداء للميل السياسة "1 من خلال قول روسو يرى هذا الاخير بان الافراد عبارة عن كتلة واحدة والارادة العامة هي التي تحفظ الجميع وتحقق لهم السعادة ومن هنا تصر الدولة قوية تعبر عن المصالح المشتركة والمتسوية وينتشر الخير العام وتتحرر الحرية والمساواة في المجتمع والارادة العامة هي ايضا ارادة الكل وهي دائما ما تحقق الخير العام كما تعبر عن الحق والعدل والارادة للجميع فيما يريد الفرد في حياته ان يعيش في الامن والامان وان تحقق مصلحته وذلك بالتساوي مع غيره وقد قدم روسو مجموعة من الصفات للارادة العامة وهي :

- 1 - تكون موضوعية لانها تتبع من الكل ويجب تطبيقها للكل
- 2 - مهمته تحقيق الخير والسلام للجميع وهي ارادة ثابتة ودائمة
- 3 - الارادة العامة ارادتها من ارادة الشعب
- 4 - هي المصدر الوحيد للسن القوانين
- 5 - ليست هي المشروعة والمنفذة , بل هي تعهد للسلطة التنفيذية
- 6 - تكون الارادة العامة في المقام الاول ارادة اخلاقية .

### السيادة وخصائصها :

تعود السياسة من المفاهيم الاساية في الفكر السياسي لروسو والسؤال كيف هي هذه السيادة عند روسو ؟ وما يميزها ؟ يرى روسو بان السيادة تطبيق للارادة العامة لهذا يقول : " بمان السيادة ليست غير ممارسة الارادة العامة "2 وتستمد السيادة سلطتها من العقد الاجتماعي , ومقصود بسيادة هنا الشعب الذي يعبر عن ارادته العامة ويمثلها خلال تشريع القوانين و ارادة صاحب السيادة هي السيادة نفسه وتمثل في سيطرة الجسم السياسي على جميع اعضائه وفي تفاعلها مع الارادة العامة , والسيادة لا يمكن التعبير عنه الى جانب انه غير قابلة للتقسيم , وتتصف بانه لا تخطيء وبانه مطلقة "3 54 .

<sup>1</sup> جون جاك روسو , العقد الاجتماعي ومبادئ الحقوق السياسية , المصدر السابق , ص 165

<sup>2</sup> المصدر نفسه ص 151

<sup>3</sup> ابراهيم دوسوقي اباضة , عبد العزيز غنام , تاريخ الفكر السياسي , دار النجاح , بيروت , . دط , 1973 , ص 246

اذن العقد الاجتماعي او الشعب عند اتفاهه وهو ما يعطي للسيادة مشروعاتها والشعب هو صاحب السيادة , وتميز السيادة بثلاث صفات وهي :

### -غير قابلة للتنازل :

يرى روسو ان الارادة العامة هي مصدر السلطة في المجتمع ويجب على المعني بسيادة عدم التنازل عنه , او نقلها للشخص اخر الا انها ثابتة في يد الشعب يقول روسو : " من هنا ياتي بان السيادة اذن ليست سوى ممارسة الارادة العامة , فانها يتمتع التنازل عنها وبما ان صاحب السعادة هو ليس الا موجدا جماعيا , لا يمكنه ان يمثله احد عادا ان يمثل نفسه هو بالذات ان السلطات يتسير نقله الى الغير واما الارادة فكلا " <sup>1</sup>.

- غير قابلة للتقسيم :

ان قوة وتماسك السيادة في كلها وليس في تجزئتها لانها اذا تجزأت اصبحت سيادة خاصة وليس عامة ولهذا يقول روسو : " يتمتع انقسام السيادة لذات السبب في امتناع التنازل عنها , وذلك لان الارادة تكون عامة او لا تكون , وهي اما ان تكون ارادة هيئة الشعب او قسم منه فقط , وتكون هذه الارادة معلينة في الحالة الاولى ' العقد السيادة ويصبح لها الحكم القانوني وهي في حالة الثانية ليست ضمير الارادة الخاصة او العقد القضائي , فتعود مرصوما عن الاكثر " <sup>2</sup> وهذا ما يؤدي للتلاعب به عندما توضع في يدي فئة معينة .

### -مطلقة :

"لبد للدولة ان تمتلك قوة شاملة , تستطيع ان تعرض كل شيء وان تحصل على كل شيء يتفق وصلاحيات الجميع , وكما تمنح الطبيعة الانسان سلطة مطلقة على اعضائها فكذلك يمنح العقد الاجتماعي العقد السياسي السلطة المطلقة عن اعضائها " <sup>3</sup>. وتستمد السياسة مطلقيتها من الشعب , لانها لا تخرج في حكمها عما يناسب الافراد , يقول روسو : " السلطة السيادة المطلقة المقدسة المبرمة كما هي تتجاوز ولا يمكن ان تجاوز الحدود العامة وان كل انسان يستطيع ان يتصرف تماما مما ترك له من اموله وحرية , بهذه الجهود فلا يحق للسيد مطلقا ان يحمل احد الرعاية اكثر فيما يحمل الاخر لذلك ان الامر يصير خاصا هنالك فيعود سلطانه غير ذي اختصاص " <sup>4</sup>, ومعنى

1 جون جاك روسو , العقد الاجتماعي او مبدء العقد الاجتماعي مصدر سابق ص 53

2 المصدر نفسه , ص53

3 ابراهيم دسوقي , ايضا وعبد العزيز غنام , تاريخ الفكر السياسي , المرجع السابق ص246

ذلك ان مطابقة السلطة محدودة بحدود الافراد بحيث ان لا تضع قيودا او قوانين تعسفية لحياة الفرد لان هذا يجد من حرته التي حق شعبي والمدني فالحرية هي مبداء كل انسان في الحياة .

اذن من خلال ما سبق نرى بان الفكر السياسي لروسو فكرا سياسي ضمانين , ودولة عنده عبارة روح او شخصية معنوية غير ظاهر لهذا تفتننا روسو لهذه النقطة ونظرا للحكومة كما يراها هو , اذن كيف يرى روسو الحكومة ؟ ماهي اشكالها ؟  
الحكومة واشكالها :

الحكومة في نظر روسو شيء من الارادة المستقلة والسيادة او السلطات وان ما جعلها هيئة تنفيذية تنقل الى عالم الواقع ما تقرره الارادة العامة من سياسات وقوانين <sup>1</sup> .

اذن الحكومة هي بمثابة همزة وصل بين روح الارادة العامة ومقرره من مجموع السياسات والقوانين للافراد على مستوى الدولة فيقول روسو : " الحكومة فئة متوسطة قائمة بين الراعي السيد ليتواصل موكل اليها التنفيذ القوانين وصيانة الحرية المدنية والسياسة " معنى ذلك ان الحكومة هي الوسيط بين الحاكم وشعبه , من خلال تنفيذ القوانين المختلفة التي هي في صلاح الافراد . وقد قيد روسو الحكومة بشرط ضروري وهو ان تكون الحكومة اضعف من الشعب حتى لا تضغط عليه وتستبد من دون مشورته <sup>2</sup> .

### كما ان روسو قاما بوضع ثلاث اشكال للحكومة وهي :

أ – الحكم الديمقراطي " والحكم في هذا النظام فيد كل شعب او الجزء الاكبر منه وهو نظام يصلح للدولة الصغيرة الا ان روسو يفضل الديمقراطية المباشرة <sup>3</sup>

ب-الحكم الاستقراطي : وهو نظام يمنح الحكم فيه الى عدد قليل من الافراد فيكون عدد المواطنين اكثر من عدد الحاكم , وتوجد ثلاث اشكال لهذا الحكم وهي الاستقراطية , الطبيعية الحكم فيها كبار السن , والاستقراطية الوراثية وهي اسوء اشكال الحكم يمنح فيه الحكم للاولاد و

4 جون جاك روسو العقد الاجتماعي او مبدا الحقوق السياسي , مصدر سابق ص 69-53

1 محمد رفيع الله احمد مدخل الى الفلسفة السياسية , مرجع سابق ص188

2 محمد رفيع الله احمد مدخل الى الفلسفة السياسية , مرجع سابق ص 188

3 مصطفى نار , فلسفة ايقضو العالم , المرجع السابق ص263

الاستقرائية الانتخابية وهي افضل الحكم يكون عن طريق التصويت وتصلح الاستقرائية مع دول متوسطة المساحة .

ت - الحكم الملكي : ويكون الحكم فيه في يد انسان واحد واما هذا الحكم فيناسب مع دول 5 ذات المساحة الكبيرة .

وفي نظر روسو الحكومة التي تساوي فيها الجميع , ويتزايد عدد المواطنين فيها كل مرة ذلك دون اي تدخل خارجي او تجنيسي او تدخل مواطنين اجانب على ارضها وهي الحكومة الصالحة<sup>1</sup> .

ويتأسس نظام الحكم على نقطتين اساسيتين وهما : وضع القانون وتنفيذ القانون فمن خلال الاول يقرر السيد وجود هيئة للحكومة لشكل من الاشكال ومن خلال تنفيذ القانون يعين الشعب الرئساء او النواب الذين يمثلون الحكومة

وفي الاخير لم يقف روسو عند حكم معين يوصي به بل رأى بان كل شيء يصلح في بعض الحالات ويكون اسوء في حالات اخرى<sup>2</sup> .

### موقف روسو من الدين :

لم يتخذ روسو موقف مضادا للدين ولكن نظرا اليه من خلال نضرة عقلية وخاصة مثله مثل هوبز لم يرد الفصل بين الدين والسياسة في تسيير الدولة ورغباتها الا انه اختلفا عن هوبز في طريقة فاذا كان هوبز جعل الحاكم المتحكم في المؤسسة الدينية فروسو وذلك ان روسو يعتقد كهوبز بانه يجب ان تتحد السلطة المدنية والسلطة الدينية معا<sup>3</sup>

لان روسو رأى في الديانة النصرانية انها ديانة تصلح للعالم الاخرية فقط حسب معتقداتها لهذا قدم ديانة جديدة اسمه الدين المدني وقام بوضع معتقداتها وهي في وجود الله القدير والعاقل والمنعم والبصير وللتدبير , وفي الحياة الاتية وسعادة العديدين واقاف الاشرار وقدسة العقد الاجتماعي والقوانين وما يعاب عن دين روسو

1 المرجع نفسه , ص 268

2 جون تيرشاد , تاريخ الافكار السياسية ج 2 , مرجع سابق , ص 574

3 المرجع نفسه ص 575

انه هناك عقيدة سلبية وهي عقيدة عدم التسامح وهو بهذه العقيدة يبعد كل من لا يؤمن بالدين المدني من الدولة لانه ابعاد اجتماع اكثر منه الديني<sup>1</sup>.

كما ان الدولة تستطيع ان تحدد المنظمين هذا الدين المدني في شكل مشاعر الاجتماعية لا يسع المرء ان يكون موطننا صالحا ملم يتص بها وليس للدولة ان ترغم الانسان على مراعاة على هذه المشاعر الدينية ولكن لها ان تبعد وتنفي عن ساحتها كل ملا يلتزم بها وفي هذه الحالة لا يعتبر الشخص لمبعد ملحدا وانما شخص ( انطوائيا) نافر عن المجتمع ولا يصلح ان يتعمل معه وان يكون عضوا فيه<sup>2</sup> ومعنى ذلك بان تسير الدين او المؤسسة الدينية يخضع للدولة ونحن هنا نقصد بالدين كما يتصوره روسو والدين كما يراه روسو هو تجربة شخصية داخلية لا علاقة لها بالخارج اي الاخرين واعتناق هذا الدين ليس اجباري ولكن من لم يعتنقه فهو في نظر روسو لا يصلح ان يكون فردا في المجتمع والدولة .

ويرى روسو ان الدين سبب من الاسباب الرئيسية للحروب والنزاعات وعدم تسامح لهذا يقول : " وكذا تادي تقسيمات القومية التي تعدد الالهة ومن هنا نشا عدم التسامح اللاهوتي والمدني<sup>3</sup> .

وقد راي روسو ان غياب الحروب الدينية في العهود الوثائية راجع امتلاك كل الدولة لدينها وقوانينها وهما وجهان لعملة واحدة وهي الدولة, ليس كما فعلت النصرانية بفصلها النظام اللاهوتي عن النظام السياسي , مما جعل الانسان يعيش للحياة الاخرى رغم وجوده في حياة المدنية والسياسية المحسوسة لان هذا الفصل في خطر لحياة الافراد من خلال الانشغال الشخص للدين والدولة الذي يحدث انشقاقات واضطرابات على مستوى الدولة : " وحيث ما اكتسب رجال الدين السلطة المؤسسية , كانوا يسعون الى بسط نفذهم على الامرىء بموجب الاحكام التي تفرضها مكائتها المقدسة من خلال حقوق الحرمان الكنسي الذي يتمتعون به بينما انجلترا وروسيا في المقابل جعل الامراء انفسهم سادى على الكنيسة مخاطرين باحداث شقاق المماثل المخفوف بالمخاطر بين ادعاءات المقدسة والدينيوية للسيادة "

1 المرجع نفسه

2 محمد رفيع الله احمد , المدخل الى الفلسفة السياسية , المرجع السابق , ص 169

3 جون جاك روسو , العقد الاجتماعي او مبادئ الحقوق السياسية المصدر السابق ص 163

4 روبرت ووكلر , روسام مقدمة قصيرة جدا , تر : احمد محمد روبي , مؤسسة همدوي للتعليم والثقافة , القاهرة , ط1, 2015 ,

ص99 .

## وقد قام روسو بتقسيم الدين الى ثلاث اديان وهي :

- دين الانسان : وهو دين المعابد والهياكل والطقوس وهو عبادة باطنية وهو دين الانجيل البسيط وهذا لقول روسو : " فالاول العطل من معبد وهياكل وطقوس والمقصود على عبادة رب الاعلى الباطنية و على الواجبات الاخلاق الازلية , وهو دين الانجيل البسيط"<sup>1</sup>
- دين المواطن : وهو دين محدود بابعاد جغرافية لبلد ما وله معتقاداته الخاصة ومن لا يدين به فهو كافر في نظر اصحاب هذا الدين بقول روسوس : " والاخر المسنون في بلد واد ينعم عليه بالهته وحماته الحافظين وله عقائده وطقوسه وعبادته الظاهرية المفروضة بقوانين فاذا عدوت الامة الوحيدة التي تتبع عند جميع العالم في نظره كافرا غريبا بربريا "<sup>2</sup> وهذا الدين يدعو الى التعصب .
- دين القس :<sup>3</sup> اما هذا الدين يخضع الناس للالتزمات متضاربة اتجاه الكهنوت الاميرية فيغرس الشقاق بين المرء وذاته وبينه وبين جيرانه وهذا حسب قول روسو : " فهو يمنح الناس ويجعلهم خاضعين لواجبات متناقضة ويحول دون كونهم وعابدين ومواطنين معا , بشأن البيان والنصرانية الرومانية و هي يمكن ان تسمى دين الكاهن وبنشاء هذا ضرب من الشرائع المختلطة النافرة لا اسم لها "<sup>4</sup> .
- في نظر روسو كل هذه الاديان الثلاثة من الجانب السياسي لها سلبيات , الا ان هناك استثناء فيما يخص الدين الثاني فهو أقرب لان صالحا لانه يجمع بين العبادة الالهية وحب القانون وهو اذ يجعل من المواطن موضوع عبادة المواطنين تعلمهم خدمة الدولة تعني خدمة الاله الحافظ"<sup>5</sup>

---

1جون جاك روسو , العقد الاجتماعي او مبادئ الحقوق السياسية مصدر سابق ص 166  
2المصدر نفسه ص 167  
3روبرت ووكلر , روسو مقدمة قصيرة جدا مرجع سابق ص 100  
4جون جاك روسو , العقد الاجتماعي او مبادئ الحقوق السياسية مصدر سابق ص 167  
5 المصدر نفسه ص 167

وفي الاخير علينا ان نقرأ بان من المستحيل اعتزال فكر ضخم كفكر هؤلاء الفلاسفة الكبار في بحث بسيط متواضع ألا أننا سنحاول أبرز الافكار الاساسية لهؤلاء الفلاسفة التي اتفقوا عليها واختلافو فيه , فأنأسسه كاخاتمة لبحثنا ...

اوجه التشبه واوجه الاختلاف في الفكر السياسي للفلسفة العقد الاجتماعي تأسست بموجب اتفاق بين الافراد وقد عرف الانسان الحالة طبيعية قبل الحالة السياسية ، واتفاق ايضا على تاسيسي دولة مدنية يسيرها القانون بعيدا عن القانون الالهي وحاربوا المعتقدات الفاسدة التي كانت سائدة في العصور الوسطى

اوجه الاختلاف : اختلفوا في مسألة فيما يخص التعاقد , فرأى هوبز بأن التعاقد يكونو بين الافراد فقط ولا دخل للحاكم , أما لوك فأدخل الحاكم في العقد , ورأى توماس هوبز بأن لايجب للرعية ان تعصي الملك , ولكن لوك خافه في ذلك ورأى بان اذا لم يحترم الحاكم العقد يجوزو عصيانه , اما روسو فرأى بان العقد يتم بين الجزء وكل صانعا لنا ماسماه لنا بالارادة العامة فوق الحاكم

اما فيما يخص حالة الطبيعة في نظر توماس هوبز أنه مرحلة شريرة وأن الانسان ذئب الاخيه الانسان , أما جون لوك فقد رأى عكس ذلك بأن مرحلة الفطرة مرحلة يسود فيها السلام والامني والانسان طيب بطبعه , اما روسو فقد امسك العصا من الوسط ورأى بأنها لا يمكن الحكم على الانسان بالخير والشر , لانه في حالاته الاولى لم يعني هذه الاخلاق بحكم عدم اتصاله مع غيره , رأى كل من هوبز ولوك بأن مرحلته المدنية هي التي اخرجت الأتتماع حالة مفسدة للإنسان .

وفيما يخص مسألة السيادة أرجعها ووضعها توماس هوبز في يد الحاكم بشكل مطلق , فأسس نظام قائم على الملكية , ولكن عند جون لوك يختلف الامر فالحكم في نظره في يد الاغلبية التي تتنازل عنه للحاكم بارادته اما في نظر جون جاك روسو فهو يختلف عنهما اختلافا جديرا ورأى بأن السيادة يتمتع به كل فرد في دائرة المجموعة وهو ماسماه الارادة العامة .

- واما في الجانب المتعلق بالدين فقد تبيانه ارائهم فهويز اعطى الاوليه للسلطة الحاكم ولم يفصل الدين عن الدولة , بل اخضع السلطة الدينية للسلطة الزمنية المتمثلة في الملك , الا ان لوك قام بفصل الكلي للسلطتين , فربط السلطة الدينية بعالم الاخر اوي لا تصلح لعالم المعاش ومعنى ذلك في رايه يبقى الدين مسالة فردية في المقام الاول أما روسو فقد اتفق مع هوبز ولم يقيم بالفصل الا انه اختلاف عنه من خلال تقديم نموذج للدين اسماه بالدين الفطري واوضح معتاقده كما ذكرنا سابقا مبني على معتقدات للسلطة الزمنية اكثر منه .

- وفي الاخير يمكننا القول انه رغم كثرة الاختلاف بينهم الا انهم كان هدفهم الاول خدمة الانسان والانسانية ونشر السلم والسلام , وتقديم الحل السياسي المناسب لكل البشرية , ونحن كاعرب ما أخرجنا للرجال مثل هؤلاء من اجل تأسيس دولة علمانية قائمة على حكم القانون فقط .

## اولا : المصادر :

1. توماس هويز اللفياتيان , تر : حبيب حرب وبشرى صعب هيئة ابوظبي , الثقافة والتراث كلمة , ابوظبي ؟ ط 1  
2011
2. جون جاك روسو , أصل التفاوت بين الناس , تر : عادل عنتر , مؤسسة هنداي للتعليم والثقافة , القاهرة , ط 2  
2012,
3. جون جاك روسو , خطاب في اصل التفاوت واساسه بين البشر , تر , بوليس غانم , مركز دراسات الوحدة العربية ,  
بيروت , ط 1 , 2009 .
4. جون جاك روسو في العقد الاجتماعي , تر : عادل عنتر , مؤسسة هنداي للتعليم والثقافة , القاهرة , دون طباعة ,  
دس .
5. جون لوك في الحكم المدني . تر : ماجد فخري , اللجنة الدولية للترجمة الروائع , بيروت , دط , 1959 .
6. جون لوك الحكومة المدنية , تر , محمود شوقي الكيال , الدار قومية للطباعة والنشر , مصر , دط , دس .
7. جون لوك رسالة في التسامح , تر : موني ابو سنا , المجلس الأعلى للثقافة , الاسكندرية , ط 1 . 1997 .

قائمة المصادر والمراجع :

## ثانيا : المراجع :

- 1 -آرنست باركر , النظرية السياسية عند اليونان , ج 1, تر : لويس اسكندر , مؤسسة سجل العرب , القاهرة , دط ,  
1966 .
- 2 -امام عبد الفاتح امام , توماس هويز , فيلسوف العقلانية , دار الثقافة للنشر والتوزيع , الازهر , دط , 1985 .
- 3 -احسان عبد الواهب نائب , توماس هويز والفلسفة السياسية , مكتبة الفكر والتوعية للاتحاد الوطني الكردستاني , ط 1  
2012 , .

- 4 -اسماعيل زروحي , دراسات في الفلسفة السياسية , ط 1 , دار الفجر للنشر والتوزيع , القاهرة , ط 1 , 2001.
- 5 -ابراهيم دسوقي اباضة وعبد العزيز غانم , تاريخ الفكر السياسي , دار النجاح , بيروت , دط , 1973
- 6 -جون توشار تاريخ الافكار السياسية , من عصر النهضة الى عصر الانوار , ج2, تر : ناجي دراوشة , دار التكوين , دمشق , ط1, 2010 .
- 7 -جورج ساين , تطور الفكر السياسي ج1 , تر : حسن جلال العروسي الهيئة المصرية العامة للكتاب , دط, دس .
- 8 -جورج سباين , تطور الفكر السياسي , ج4, تر : علي ابراهيم السيد , الهيئة المصرية العامة للكتاب , دط , دس.
- 9 -بتزند راسل , تاريخ الفلسفة الغربية , تر : محمد فتحي الشنيطي , مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب . د ط , 1998
- 10-بتزند راسل حكمة الغرب , تر : فؤاد زكرياء , المجلس الوطني للثقافة والفنون والادب , الكويت , دط , 1983
- 11/ يوسف كرم , تاريخ الفلسفة الحديثة , دار المعارف , القاهرة , ط 5 , دس.
- 12-ليو شتراوس , جوزيف كروسي , تاريخ الفلسفة السياسية ' ج1, تر : محمود سيد احمد المجلس الاعلى للثقافة , القاهرة , دط, 2005
- 13 ليوشتراوس , جوزيف كروسي تاريخ الفلسفة السياسية ' ج2,تر: محمود سيد احمد المجلس الاعلى للثقافة , القاهرة , ط 1 , 2005 ,
- 14 - مختار غريب , الفلسفة السياسية من المفهوم الكلاسيكي الى البيوتقا , مؤسسة عنوان الحكمة للنشر والتوزيع الجزائر , دط, 2009
- 15 - محمد رفيع الله احمد , مدخل الى الفلسفة السياسية , دار الفكر , دمشق , ط 1. 2010
- 16 رواية عبد المنعم عباس , جون لوك امام الفلسفة التحريبية , دار المعرفة الجامعية , الاسكندرية , دط , 1985 .
- 17 - عصام سليمان مدخل الى علم السياسة , دار النضال للطباعة والنشر والتوزيع , بيروت , ط 2 , 1989 .
- 18 نوالدين حروش تاريخ الفكر السياسي , دار الامة , الجزائر , ط2, 2009

- 19 بشير كوظرمان واخرون , اطلس الفلسفة .تر : جور كوثر , للمكتبة الشرقية , بيروت , ط 11 . 2003
- 20- علي عبد المعطي , علي حنفي محمود واخرون , نظم الفكر الغربي , مكتبة الفلاح , الكويت , ط 1, 1987
- 21- علي عبود المحداوي , الفلسفة السياسية , كشف لما هو كائن وخوض فيما ينبغي للعيش معن , دار الامان , الرباط , ط 1, 2015 .
- 22 - فرغالي تيسن , تاريخ اوروبا الحديث المعاصر , دار الوفاء للندنية الطباعة والنشر والتوزيع , ط 1 , 2002 .
- 23 محمد محمد بالرون , الفلسفة السياسية عند بعض الفلاسفة , اليونان والاسلمين زفلسفة عصر النهضة , بدار النهضة العربية , لبنان دط, 2006
- 24 ميلاد المقرحي , تاريخ اوروبا الحديث المعاصر من عصر النهضة الى الحرب العالمية الثانية , المنشورات الجماعية المقترحة , ط 1, 1991 .
- 25 محمد علي محمد , علي عبد المعطي , سياسة بين النظرية والتطبيق , دار النهضة للطباعة والنشر , الاسكندرية , دط . 1984
- 26 محمد فتح الله الخطيب , مبادئ العلوم السياسية تطور الفكر السياسي , دار الفكر العربي , القاهرة , دط . 1998
- 27 علي عبد المعطي محمد , تيارات فلسفية حديثة , دار المعرفة الى معية , الاسكندرية , دط , 1984
- 28 محمد اسماعيل فضل الله , رواد الفكر السياسي الحديث , دار الجامعة الجديدة , الاسكندرية , دط , 2008
- 29- مصطفى النشاد , فلسفة يقضو العالم , دار الثقافة ونشر والتوزيع , القاهرة , دط , 1988
- 30- دوبرت ووكار , روسو مقدمة قصيرة جدا تر : احمد محمد روبي , مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة , القاهرة , ط 1, 2015
- 31 فضل الله اسماعيل , الاصول اليونانية للفكر السياسي الغربي الحديث , بستان المعرفة للنشر والتوزيع , مصر , ط 1, 2001 ,

32-د/ اميرة حلمي مطر , الفلسفة اليونانية تاريخها ومشكلاتها , دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع , القاهرة , دط ,

1998

33- د/ قحطاني احمد الحمداني , المدخل الى العلوم السياسية , دار الثقافة للنشر والتوزيع , عمان , ط1 , 2012

### قائمة الموسوعات والمعجم :

1 عبد الوهاب الكيالي , الموسوعة السياسية , المؤسسة العربية للدراسات والنشر , بيروت , دط, دس .

2 عبد الوهاب الكيالي , الموسوعة السياسية , ج3 , المؤسسة العربية للدراسات والنشر , بيروت , دط, دس

3 -اندريا لالاند , موسوعة لالاند الفلسفية المجلد الاولي , منشورات عويدات , بيروت , ط2 , 2001

4 -د/ عبد المنعم الحنفي , موسوعة الفلسفة والفلاسفة , مكتبة مدبولي , القاهرة , ط3 , 2010

### المعاجم :

1 حماد وهبة, المعجم الفلسفي , دار قباء الحديثة , القاهرة , دط, 2007 .

2 -د/ جميل صليبا , المعجم الفلسفي , ج1, دار الكتاب اللبناني , بيروت , د.ط, 1982 .

3 -جلال الدين سعيد , معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية , دار الجنوب للنشر , تونس , دط, 2004

4 -د/ جميل صليبا , المعجم الفلسفي ج2, دار الكتاب اللبناني , بيروت , د. , ط, 1982 .

الصفحة	العنوان
ب	الشكر والعرفان
ج	الاهداء
2-1	المقدمة
3	الفصل الاول : العقد الاجتماعي وتطوره وعوامل تطور الفكر السياسي
8-3	المبحث الاول : تعريف المفاهيم السياسية
16-8	المبحث الثاني : تطور العقد الاجتماعي
24-16	المبحث الثالث : العوامل التي ساعدت في تطور السياسة كفكر
25	الفصل الثاني : السياسة بين ماهو مادي وماهو تجريبي وماهو رومانسي
34-25	المبحث الاول : سياسة اللفيثيان
48-34	المبحث الثاني : لوك والسياسة الليبرالية
63-48	المبحث الثالث : روسو والانسان الطيب
65-64	خاتمة
69-66	قائمة المصادر والمراجع
70	الفهرس
72-71	ملحق

## اثر فلاسفة العقد الاجتماعي :

بظهور هؤلاء الفلاسفة في المشهد الفلسفي والسياسي حدث تغيير رديكالي في المبادئ والثوابت السياسية و المعتقدات الفكرية والمعريفية بصفة عامة فقاموا بتحطيم جميع الافكار والايديولوجيات القديمة الفكرية و السياسية التي كان للكنيسة دخل فيها ومن هذه الافكار : التفويض الالهي للملوك وهي فكرة فاسدة عرفها فلاسفة العقد الاجتماعي , وقد قاموا بالتنوير العقل الانساني بصفة عامة والعقل الاوروي بصفة خاصة .

## اثر فكر توماس هوبز :

لقد كان لليبرالية هوبز المرآة الهاكسة لهموم ومخاوف عصره حيث سادت فيه كل الاسباب الفتن والمذابح و الحروب الدينية والاهلية , فقد هوبز البديل من خلال تقديم فكر سياسي جديد المتمثل في سبيل انهاء هذه الحروب وكان لهوبز دورا كبيرا في ترسيم معا لم الفكر الراسمالي من خلال تشجيعه للفردانية والملكية الخاصة في مجال الاقتصاد وقد كان هوبز الباق لمحاربة الفكر السياسي التقليدي المورث من بلاد اليونان والرومان و الكنيسة من خلال تقديمه فكرا سياسيا قائما على الواقع والامور العلمية والمادة بشكل خاص وهو ما شهد له الفيلسوف كارل ماركس , ومن خلال قوله : " انه ابونا جميعا نحن المفكرون الماديين جميعا"

ويعتبر توماس هوبز المرجعية والقاعدة في العلوم السياسية وذلك من خلال وضعه لمبدأ القوة التي كانت سببا في ظهور النظرية او المدرسة الواقعية في السياسة .

## الاثر الفكري السياسي لجون لوك :

كان لفكر جون لوكا ثرا كبيرا على من جاء من بعده من مفطري السياسة وهذا راجع الى اسلوبه الواضح و بساطة افكاره السياسية حيث اصبحت في متناول الجميع وهو ما اعترف به بتراند راسل فقد راي بان نظريته السياسية وفي التطبيق السياسية معا وبخاصة في امريكا وفرنسا<sup>1</sup>.

وقد استلهم الرئيس الأمريكي السابق توماس جيفرسون وعدد من الابهاء المؤسسين للنظام السياسي الأمريكي افكارا كثيرة من جون لوك , وهو ما كان مكتوبا في وثقتي اعلان الاستقلال والدستور الأمريكي معا , و ليس هذا فقد اصابت عدوى افكاره فلاسفة عصر التنوير تم الترويج لها مما كان لها اثر في الثورة الفرنسية .

ويعتبر الفكر السياسي مرجعية عامة لتأسيس الديمقراطية والممارسات البرلمانية .

### الاثار الفكرية السياسي لروسو :

يعتبر روسو كشخص وكمفكر تائرا وناقدا للافكار التي كانت سائدة في عصره , من خلال مؤلفاته التي ذكرناها وبرزها العقد الاجتماعي التي تم اعتباره انجيلا للثورة الفرنسية لان هدف من الفكر السياسي لروسو هو اقرار الحقوق و حمايتها وقد حارب العنصرية .دة من قبل وجعل منه مركز فكره , والقى الضوء على مخلفات الحضارة وتطورها وما لها من اثر سلبي على حياة الانسان خاصة في الجانب الاخلاقي .

ومثله مثل لوك ,

وقد اعاد روسو للانسان انسانيته التي كانت مفقودة من قبل وجعل منه مركز فكره , والقى الضوء مخلفات الحضارة وتطورها وما لها من اثر سلبي على حياة الانسان خاصة في الجانب الاخلاقي .

ومثله مثل لوك , يعتبر روسو من اهم المنظرين لوثيقة حقوق الانسان والثورة الامريكية والثورة الفرنسية وذلك من خلال الفكر السياسي القائم على المساواة والحرية بالدرجة الاولى .